

البطل الخالد صلاح الدين

و

الشاعر الخالد أحمد شوقي

بقلم

محمد اسحاق النسيبي

من أعضاء المجمع العلمي العربي

سنة ١٣٥١ - ١٩٣٢



بطل الشرق والمسلمين

صراع الدين

قُلْ لِلْمَلُوكِ تَنْحَوُّوا عَنْ مَمَالِكِكُمْ فَقَدْ أَنَى آخَذَ الدُّنْيَا وَمُعْطِيهَا



امير الشعراء احمد شوقي

وصاحب هذه الرسالة

أهدي

هاتين الخطبتين

إلى

روحي

البطل الخالد العظيم أمير المؤمنين

سيدنا عمر بن الخطاب

و

الشاعر الخالد العظيم أبي الطيب

أحمد بن الحسين

محمد إسماعيل النسايمي

السُّعْدُ الْخَالِدُ لِحَمْدِ شَوْقِي

« كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (*) »

« إِنَّمَا الدُّنْيَا شُجُونٌ تَلْتَقِي وَحَزِينٌ يَتَأْسَى بِحَزِينٍ »
« ضَحْكُ الدُّنْيَا احْتِشَادٌ لِلْبُكَ وَأَغَانِيهَا مُعَدَاتُ الْإِنِينِ (١) »
« أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جِزْعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذِرِينَ قَدْ وَقَعَا! (٢) »
« كَانَ الَّذِي خَفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ ! »

(*) قِيلَتْ حِينَ التَّأْيِينِ لِيَوْمِ الْارْبَعِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَنَابِلِسَ وَحِيفَا ، وَقَدْ سِيرَ فِي تَقْدِيمِهَا عَلَى الَّتِي تَلِيهَا عَلَى سَنَنِ الْعَرَبِ ، وَمِنْ شَوَاهِدِهِمْ فِي ذَلِكَ :

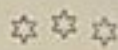
فَلْتَنَا إِنَّمَا مُسْلِمُونَ عَلَى دِينِ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ

وَلْيَعْلَمْ جَمِيعُ الْعُقَلَاءِ فِي الْإِقْلَامِ الْعَرَبِيَّةِ كَأَنَّ (رُوحَ شَوْقِي) هَرَبَتْ مِنْ الْقَاهِرَةِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْيَوْمِ الْخَامِسِ مِنْ شَهْرِ دَيْسَمْبَرِ سَنَةِ (١٩٣٢) مِضْطَرِبَةً مَتَأَلِّمَةً لِأَفْرَاطِ الْقَوْمِ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَيْهَا

(١) شَوْقِي

(٢) أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ . فِي الْإِيْجَازِ وَالْأَعْجَازِ لِلتَّعَالِيِّ : لَيْسَ لِلْعَرَبِ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ فِي مَرثِيَّةٍ أَوْ جِزْءٍ لَفْظًا ، وَاحْسَنُ مَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَوْسٍ : أَيُّهَا . . .

« أَمْسَى الْمَرْجِيُّ أَبُو عَلِيٍّ مُوسِيْدًا فِي الثَّرَى يَمِينًا ! »
 « أُصِبْتُ فِيهِ ، وَكَانَ عِنْدِي عَلَى الْمَصِيْبَاتِ أَنْ يَمِينًا ! »
 « كُنْتُ عَزِيْزًا بِهِ ، كَثِيْرًا ، وَكُنْتُ صَبًا بِهِ ، ضَمِينًا »
 « آلَيْتِ انْسَاءَ مَا تَجَلَّى صَبْحُ نَهَارٍ لِمَصْبِحِينَا ! (١) »

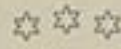


شاعِرُ الْعَرَبِ قَضَى ! يَا فِتَاةَ الْعَرَبِ ، فَالْبَسِي ثَوْبَ الْحَدَادِ !
 وَابْرُزِي بَيْنَ الْمَلَا ، حَاسِرَةً وَانْدِيهِ .
 زَحْزَحِي هَذَا النَّقَابَ لَنَرِي وَجْهَ الْحَزِينِ .
 أَعْرَضِي عَنِ خَفَرِ عُوْدَتِهِ ، فَمَيُونُ الْقَوْمِ غَمْرَقِي فِي الدَّمُوعِ !
 شَيْعِي (٢) دَمَعَكَ هَذَا قَانِتًا بِنَجِيْبٍ ، وَنَشِيْجٍ ، وَعَوِيْلٍ .
 وَابْذَلِي الدَّمْعَ رَخِيصًا ؛ إِنَّ مَنْ تَبْكِيْنَ غَالٍ .

(١) الْاِبْيَاتُ الْحُمْسَةُ لِحَبِيْبٍ . (آلَيْتِ انْسَاءَ) اَي لَا انْسَاءَ . فِي الْكَشَافِ :
 « تَلَّهْ تَفْتًا تَذَكَّرَ يَوْسُفَ — اَرَادَ لَا تَفْتًا فَحَذَفَ حَرْفَ النُّفْيِ لِاَنَّهُ لَا يَلْتَبَسُ
 بِالْاِبْيَاتِ ، لِاَنَّهُ لَوْ كَانَ اِبْتِائًا لَمْ يَكُنْ بَدُّ مِنْ اللّامِ وَالنُّونِ ، وَنَحْوَهُ : فَقُلْتُ : يَمِينُ
 اللّهِ اَبْرَحَ قَاعِدًا ،

(١) (شَيْعِي) قَوِي . قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : وَمِنْ الْمَجَازِ شَيْعَتِ النَّارُ بِالْحَطْبِ

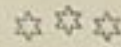
واحشدي كل بنات العرب للبكاء؛ وانديه نائماتِ سفراتِ!
 وذري الترب ييساً، يرتوي من عبراتِ.
 أذكريه، أندبيه، أبنيه بمراثِ مشجياتِ خالداتِ.



بلبل «الكرمة» وأى! اين غاب البلبل؟! اين غاب
 البلبل!!!

غادر الطير ثكالي، في حنين وأنينٍ وشجنٍ!
 زهرُ «الكرمة» يبكي بدموعِ ظاهراتِ في الصباح!
 فنن^(١) «الكرمة» آس^(٢): لا اهتزاز، لا ارتياح،
 لا طرب!

بهجةٌ زالت، وجاءت وحشةٌ؛ وعرا «الكرمة» حزنٌ
 لا يريم^(٣)!!!



(١) (الغن) الغصن

(٢) (آس) حزين

(٣) (لا يريم) لا يزول

مِدْرَهُ الْعُرْبِ قَضَى! يَا فَتَاةَ الْعَرَبِ، فَالْبَسِي ثُوبَ الْحَدَادِ .
مِدْرَهُ الْعُرْبِ قَضَى!

مَنْ يَكْفُ الْحُصْمِ، إِمَّا يَجْتَرِي، وَمَعَ الْحُصْمِ ظَهِيرٌ وَنَصِيرٌ؟!
مَنْ لَشَنْبٍ قَدْ بَدَأَ مِنْ مِشْغَبٍ^(١)، يَرْتَجِي شَرًّا لِأَحْيَاءِ
الْعَرَبِ؟!!

مَنْ يُبِيدُ الْبُطْلَ فِي النَّاسِ مَشَى، وَيُبَيِّنُ الْحَقَّ يَهْدِي الْخَائِرِينَ؟!
أَيْنَ شُهْبًا حُجَجٌ^(٢)، قَدْ دَرَأَتْ لَدَدَ الْحُصْمِ عَنِيفًا فَخْنَعٌ؟
أَيْنَ صَوَّالٌ عَلَى الظُّلْمِ ضُحَى؛ قَدَّعَ الظُّلْمَ شَبَاهُ فَاَنْقَدَعُ؟
مَنْ لَعْرَبٍ عَاسِفٍ، مَغْتَصِبٍ؛ لَصٌّ^(٣) حَقَّ الْعَرَبِ فِي
الصَّبْحِ الْمَبِينِ؟

يَا حَلِيفًا وَالْعَالِ^(٤) مَا إِنْ لَهُ أَبَدَ الْآبَادِ عَهْدٌ أَوْ يَمِينٌ .

جِيتَ كَذَّابًا، وَجِينَا عَرَبًا؛ وَمَشَى اللَّؤْمُ مَعَ الْحَيِّمِ الْكَرِيمِ .

(١) (مشغب) شديد الشغب

(٢) (شهباء) نعت تأخر فنصب على الحالية . وحجة شهباء واضحة

(٣) (لص) سرق وهو اللص

(٤) (الواع) الكذاب

خاس هذا الغربُ بالعهد ولم يتَّئِبْ^(١) من دنس الغدر الذميمة.

داعر^(٢)، فسق، وشركه؛ دَعَرُ جَسْمَ مخلوقاً يهيم.

أيها الظالم، أَرَهِقْ سادراً^(٣)؛ سيرى الظالمُ عَقْبِي الظالمين!

قد هدانا «أحمد» منهاجها، سنلني «أحمد» في كل حين.

علم الأَقْوَامِ قولٌ بَيْنَ خُطَّةِ الاعتاق من رِقٍ مُهين:

«ولا يبني الممالك كالضحايا ولا يذني الحقوق ولا يُحِقُّ^(٤)»

«وفي القتلى لأجيال حياة وفي الاسرى فدى لهم وعُتق^(٥)»

«والحرية الحمراء باب بكل بد مضرجة يدق^(٦)»

«وكن رجلاً ذا مِرَّةٍ وحصافة يُلاقِي العدى منه بغلظة جانب»

«ولم ترَ مثلَ الفتك أنهى لمجرم ولا سياً بالماضيات المضارب^(٧)»

(١) (لم يتَّئِبْ) لم يستح

(٢) (الداعر) الذي يسرق ويزني وبؤذي الناس (المخصص)

(٣) (السادر) الذي لا يهتم لشيء، ولا يبالي ما صنع

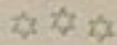
(٤) (الضحايا) من الفاظ العصر

(٥) (الاجيال) بمعناها هنا من الفاظ العصر. (عتق) حرية

(٦) شوقي

(٧) (المرّة) قوة الخلق وشدته — والبيتان لمنظور بن ربيع العامري رواها

البحثري في حماسه



عَبْقَرِيُّ الشَّعْرِ وَلِيٌّ ، يَافِتَاةُ الْعَرَبِ ، فَالْبَسِي ثُوبَ الْحَدَادِ !
 طَرْفَةُ الدَّهْرِ الَّتِي ضَنَّ بِهَا أَلْفَ حَوْلٍ ثُمَّ جَادَ .
 (أحمد) عاد ، وعاد (البحثري) ، ورأى القوم (حيياً) يبدعُ .
 لا شكسير ، ولا دنتي ، ولا غوتي - قد فضأوه .
 هذه آثارهم ظاهرة ؛ هذه آياته بينة !
 عاشقَ الغرب اتَّئِدُ ، لا تُفْتَنَنَّ بِغَرِيبٍ قَدْ طَغَتْ فِتْنَتُهُ .
 أنصفِ القومَ ، ولكن لا تُضِعْ حَقَّ ذِي حَقٍّ سَدَّتْ (١) حِجَّتُهُ .
 مبدع في كل قول قاله : في نشيد ، وقصيد ، ورواية .

 مركز جمعية الماجد
 للثقافة والتراث

نورُ القراءانُ قولاً فعلاً ، وسما صاحبه في القائمين !
 إنما القراءانُ هَدْيُ الناطقين ؛ إنما القراءانُ نورُ العالمين !
 غَثَّ قَوْلٌ لَمْ يَهْدِ بِهِ «الكتاب»



عَبْقَرِيَّاتٌ تَجَلَّتْ لِلوَرَى ، عَبَقَرُ مَوْطِنِهَا ؛ يَا لَهَا مِنْ

(١) (سنت) اضاءت

فاتنات ساحرات !!!

فاتت الحسن ، ولاحت عجباً . هل رأيت الحور في دار

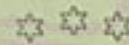
لنعيم (١) !؟

هل رايت الحور في جنة عدن !؟

ابنة الدهر ثباتاً وخلوداً ؛ ونشيد الدهر حزناً وجبوراً ؛

« كان شعري الغناء في فرح الشرق ، وكان العزاء في أحزانه (٢) ،

كم من اهرامٍ رست ثم عفت ؛ وكلام عبقرى لن يبيد .



رقية ، سحر ، نعيم ، ولظى : جنة العرب ، جحيم الغاصبين !

إنه الاعجاز قسم الأَحَدِين ! إنه الابداع حظ المبدعين !

رُبَّ احقَابٍ تقضت ، ما رأت عبقرياً في شؤون أو فنون .

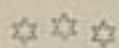
آه من دهرٍ خيث ، ناقدٍ ، باخلٍ بالعبقريين ، ضنين !

(١) الرضي في شرح الكافية : « قد تقع الطلية صفة لكونها محكمة

« ول محذوف »

(٢) شوقي

وَيَكْأَنَ الدَّهْرَ يَخْشَى النَّابِغِينَ ؛ فَقَلِيلًا فِي الدَّجَى مَا يَسْفِرُونَ !
 وَيَكْأَنَ الدَّهْرَ يَخْشَى الخَالِدِينَ ؛ فَهُوَ لَا يُبَدِّئُهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ .
 إِنَّمَا الدَّهْرُ حَصِيمُ العَبْقَرِيِّ !



غَادَةُ الضَّادِ رِزَاهَا رَازِيَةٌ ، وَهِيَ فِي سُلْطَانِهَا !
 بَرَّهَا أَوْحَى (١) بِنَيْهَا نَجْدَةٌ ، وَفَتَى فِتْيَانِهَا !
 مَا رَأَى الرَّاءِي (كَشَوَقِي) فَارِسًا ، جَالٌ فِي مِيدَانِهَا !
 خَافَهُ الصَّنِيدُ لَمَّا أَنْ مَشَى فِي سَنَى قِرَاءَانِهَا .
 أَبْسلُ الأَقْوَامِ فِي يَوْمِ عُلَا ؛ وَحَمِي شَجْعَانِهَا .

مركز جمعة الماجد
 للثقافة والتراث

أَبُو عَلِيٍّ قَدْ ثَوَى ، يَا بَنَاتِ العَرَبِ !
 مَفْخَرُ العَرَبِ قَضَى ، يَا بَنَاتِ العَرَبِ !
 فِتَاةُ العَرَبِ وَاجِمَةٌ ! فِتَاةُ العَرَبِ ذَاهِلَةٌ ! فِتَاةُ العَرَبِ وَالهة !
 فِتَاةُ العَرَبِ بَاكِيَةٌ ! وَالدَّمْعُ مِدْرَارٌ ؛ تَبْكِي فَتَاهَا أَبَا عَلِيٍّ !

(١) (أوحى) أسرع

فتاة العرب ثاكلة ، يا بنات العرب !

يا بنات العرب أين المنجدات، بدموع في الضحى منحدرات!؟

يا بنات العرب أين النادبات ، في المناحات تُشير الحُرقات ؟ !

يا بنات العرب أين المُسعدات، في الرزايا النَّائحاتِ الثاكلات!؟

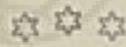
من لنا قد صبحتنا الكارثات ؟! (والدواهي في الورى مختلفات)

هل لنا إلا (اللواتي) مسعفات. من لنا في الحزن إلا (فاطمات) ؟!

آوياتٌ للهيفِ راثيات ، آسياتٌ للجراحِ الداميات .

أبو علي قد ثوى ! يا بنات العرب ، يا شمساً في الليالي الداقيات،

فبكاءً ، ونحيباً ، وعويلاً !



« أبنات الهديل ، أسعدن أو عدن قليل العزاء بالاسعاد^(١) ،

« ايه لله درُّ كُنَّ فانتن اللواتي يحسن حفظ الوداد !»

« مانسيتن هالكاً في الأوان الحال أودي من قبل هلك إباد^(٢) ،

« بيد أني لا ارتضي ما فعلتن وأطواقكن في الأجياد^(٣) ،

(١) قال شارح سقط الزند : (الهديل) الذكر من الحمام ، والهديل واحد من الحمام كان على عهد نوح فصاده جارح من جوارح الطير . قالوا : فليس من حمامة تهتف الا وهي نوح عليه .

(٢) حذف الياء من الخالي وهو لغة عند الفراء وضرورة عند سيويه

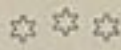
(٣) لان التطوق من الزينة ، والتكلى لا يليق بها التزين

« فَتَسَلَّنِينَ وَاسْتَعْرَفَ جَمِيعاً مِنْ قَيْصِ الدَّجِيِّ ثِيَابَ حَدَادٍ ^(١) ،
 « ثُمَّ غَرَدَنَ فِي الْمَاءِ وَأَنْدَبْنَ بِشَجْوٍ مَعَ الْغَوَانِي الْحِرَادِ ^(٢) ،

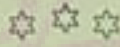
(١) تسلبت النائمة والثاكلة اذا نزع ثيابها ولبست سواداً، والسلاب الحداد
 (٢) الابيات لابي العلاء من قصيدة . قال العلامة الدكتور طه حسين : لم يقل
 عربي في الرناء مثل قصيدة ابي العلاء . وقال لي الفيلسوف الدكتور رضاتوفيق : لم
 يقل عربي ولا عجمي في الشرق والغرب في القديم والحديث في معناها مثلها .
 وحالها هذا يجبر على رواية مختارها في هذا المقام :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح بك ، ولا ترنم شاد
 وشيده صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل ناد
 أبكت تلکم الحمامة ام غنت على فرع غصنها المياد
 صاح هذي قبورنا تملأ الربح فاين القبور من عهد عاد ؟
 خفف الوطاء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد
 وقبيح بنا (وان قدم العهد) هوان الآباء والاجداد
 سر ان اسطعت في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفات العباد
 رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تراحم الاضداد
 ودفين على بقايا دفين في طويل الازمان والآباد
 تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد
 ان حزناً في ساعة الموت اضعاف سرور في ساعة الميلاد
 ضجعة الموت رقدة بستر يريح الجسم فيها ؛ والعيش مثل السهاد
 والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

(قلت) ومن العجيب ان صاحب هذا النظم العبقري الباهر هو صاحب ذلك
 النثر السخيف . . .



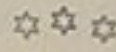
« خُتِكَ الْوَدَّ : لَمْ أُمَّتْ كَمَدًّا بَعْدَكَ ؛ إِنِّي عَلَيْكَ حَقٌّ جَلِيدٌ ! »
 « لَوْ فَدَى الْحَيُّ مَيِّتًا لَفَدْتِ نَفْسَكَ نَفْسِي بِطَارْفِي وَتَلِيدِي ! »
 « وَلَئِنْ كُنْتُ لَمْ أُمَّتْ مِنْ جَوَى الْحَزْنِ عَلَيْهِ لَا بَلْعَنُ مَجْهُودِي »
 « لِأَقِيمَنَّ مَأْتَمًا ، كَنَجُومِ اللَّيْلِ ، زُهْرًا يَلْطِمُنْ حُرًّا الْحُدُودِ »
 « مَوْجَعَاتٍ يَبْكِينُ لِلْكَبِدِ الْحَرَّى عَلَيْهِ ، وَلِلْفُؤَادِ الْعَمِيدِ ! »
 « وَلَعَيْنِ مَطْرُوفَةٍ أَبَدًا ، قَالَ لَهَا الدَّهْرُ : لَا تَقْرِي ، وَجُودِي ^(١) »



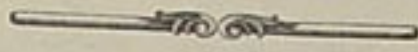
« تَذَكَّرْتُ نَضْرَةَ ذَاكَ الزَّمَانِ لَدَيْهِ ؛ وَعَمْرَانَ ذَاكَ الْفِنَاءِ ! »
 « وَإِذْ عَلِمْتُ مَجْلِسَهُ مَوْرِدٌ زُلَّالٌ لَتَلِكِ الْعُقُولِ الظَّمَاءِ ! »

(١) لابن مناذر من قصيدة بارعة . قال أبو العباس في كامله : « ومن حلو المرثي وحسن التأبين شعر ابن مناذر ، فإنه كان رجلاً عالماً مقدماً شاعراً مفلحاً ، وخطيباً مصقلاً ، وفي دهر قريب . فله في شعره شدة كلام العرب بروايته وادبه ، وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته . ولا يزال قد رمى في شعره بالمثل السائر ، والمعنى اللطيف ، واللفظ الفخم الجليل ، والقول المتسق النبيل . وقصيدته لها امتداد وطول . . . »

« وكنْتُ أراه بعين الجلالِ وكان يراني بعين الإخاء! (١) »



« إِنَّمَا العالَمُ الذي منه جئنا مَلْعَبٌ لا يُنَوِّعُ التَّمثِيلًا »
 « بطلُ الموتِ في الروايةِ ركنٌ بُنيتُ منه هيكلًا وفصولًا »
 « كلِّما راح أو غدا الموتُ فيها سقط السِّترُ بالدموعِ بليلاً (٢) »



إنها اللغة العربية ، إنها اللغة المحمدية ، إنها لغة العرب ، انها لغة
القرءان !!!

إنها اللغة العربية ، إنها الاتقان متقنا ، أنها الإبداع خالقاً مبدعاً ،
إنها صنع الله ، إنها لغة القرءان !!!

جمعة الماجد
للثقافة والتراث



إنها اللغة العربية ، إنها الحسن راعياً باهراً ، إنها الجمال فاتناً
ساحراً ، إنها صنع الله ، أنها لغة القرءان !!!



(١) ابو تمام

(٢) شوقي

إنَّها اللغة العربية ؛ إنَّها الهيفاء العذراء عبقرية ، إنَّها النجلاء
 الحوراء رضوانية ، إنَّها صنع الله ، إنَّها لغة القرآن !!!
 « إنَّ الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسرّه في الضاد (١) »



إنَّها اللغة العربية . إنَّها الشمس حياة وضياء ، إنَّها القوة خافية
 بادية كهرباء . إنَّها صنع الله ، إنَّها لغة القرآن !!!



إنَّها اللغة العربية ؛ إنَّها الماس (٢) صلباً ناصعاً مشعاً منيراً ، إنَّها الماء
 « وجعلنا من الماء (٣) ... » إنَّها الماء لينا خالصاً (٤) سلسلاً

مركز جمعة الماجد
 للثقافة والتراث

(١) شوقي

(٢) صاحب القاموس المحيط يقول : لا تقل الماس فانه لحن . وبعض اللغويين
 المعاصرين يقول : ان اصل هذه الكلمة الاعمجية الماس فقل في التعريف : الالماس .
 وصاحب اقرب الموارد اورد الكلمة في باب الهمزة وعند ايراده اياها في باب الميم
 قال : وحقه ان يذكر في باب الهمزة خلافا للمجد والعامّة تقول : الماز بالزاي

(٣) وجعلنا من الماء كل شيء حي . وقرىء حياً

(٤) (الخالص) الصافي وكل شيء ابيض

تَمِيرًا . إِنَّهَا صَنَعَ اللَّهُ ، أَنهَا لُغَةُ الْقُرَّاءِ !!!



إِنَّهَا اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ : إِنَّهَا الْفَصَاحَةُ الْمُفْصِحَةُ ، إِنَّهَا الْبَلَاغَةُ الْبَلِيغَةُ .
هَذِهِ أَلْفَظُهَا : رُزْ (١) الْفَاطِمَةُ . هَذِي مَعَانِيهَا ، ذِقْ (٢) مَعَانِيهَا . إِنَّهَا
صَنَعَ اللَّهُ ، أَنهَا لُغَةُ الْقُرَّاءِ !!!



إِنَّهَا اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ : إِنَّهَا الْبَيَانُ قَدْ أَلَّضَحَ ؛ إِنَّهَا التَّبْيِينُ قَدْ صَرَّحَ ؛
فَالْقَوْلُ جَلِيٌّ وَمُبِينٌ ؛ وَالْحَدِيثُ أَشْعَثُ (رُنْتَجِينَ) وَالْعَرَبُ صُرَّحَاءُ ،
وَالْعَرَبُ أَيْبَاءُ (٣) . إِنَّهَا صَنَعَ اللَّهُ ، أَنهَا لُغَةُ الْقُرَّاءِ !!!

مركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث

أَنَّهَا اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ ؛ إِنَّهَا لُغَةُ الْإِيْجَازِ (٤) : « الْعِلْمُ الْكَثِيرُ ، فِي

(١) راز الدينار وزنه حتى يعلم مقداره

(٢) في الأساس : ذقت فلاناً وذقت ما عنده وتقول : ذقت الناس واكتهم
فما استطيت لحومهم ، ولا استرجحت حلومهم . وهو حسن الذوق للشعر اذا كان
مطبوعاً عليه

(٣) رجل بين فصيح ذو بيان وهم أبناء

(٤) قال صاحب المفتاح : « الإيجاز هو اداء المقصود من الكلام بأقل من
عبارات متعارف الاوساط »

القول اليسير ، وهي مرآة المنجم
 « ومرآة المنجم (وهي صغرى) أرته كل عامرة وقفر »
 وهو الانسان

« وفيه انطوى العالم الاكبر »

وانها لغة الاطناب^(١) ، وقد تقتضي الاطناب الحال ؛ ولكل
 مقام (يا أخى) مقال .

« يرمون بالخطب الطوال وتارة وخي الملاحظ خيفة الرقباء^(٢) »

« وقد وجدت مجال القول ذا سعة فإن وجدت لساناً قائلاً فقل^(٣) »

(١) قال صاحب الطراز : الاطناب تأدية المقصود من الكلام باكثر من عبارة
 متعارف عليها

قال الجاحظ : للاطالة موضع وليس ذلك بخطل وللاقلال موضع وليس ذلك
 من عجز

قيل لابي عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل ؟

قال : نعم كانت تطيل ليسمع منها ، وتو جز ليروى عنها

وقالوا : البلاغة الايجاز في غير عجز والاطناب في غير خطل

(٢) رواه الجاحظ في البيان والتبيين

(٣) المتنبي

إنها صنع الله ، انها لغة القراءان !!!



إنها اللغة العربية ، إنها الراسخة الثابتة يوم لا بقاء لِّلِسانٍ
ولا ثبات ، إنها اللغةُ الخالدة ، قد حالقها الخلود ، إن بادت في الكون
اللغات

إنها إن ذهبتْ ذُولُها - وسي^(١) تعود ، سي^(٢) تعود - وزال
في السياسة سلطانها « فالله خيرٌ حافظاً » وهناك قراءانها
« ما علمنا لغيرهم من لسانٍ زال أهلوه وهو في إقبالٍ »
« بليتْ هاشمٌ ، وبادت نزار ؛ واللسان المبين ليس ببال^(٢) »
انها لغةُ الدهر ، و « إنا نحنُ نزلنا الذِّكْرَ ... »^(٣)
إنها صنع الله ، انها لغة القراءان !!!



(١) يقال : سوف وسو وسي وغير ذلك

(٢) شوفي

(٣) إنا نحن نزلنا الذِّكْرَ وإنا له لحافظون

إنها اللغة العربية ؛ إنها عندها الإعجازُ « ولأن يُقنطرَ المرءُ
 (يقتني أكداً القناطيرِ المقنطرةِ من الذهبِ والفضةِ) ويسكنَ
 قصرًا بُندقياً (فينيسياً) مزخرفاً منجداً - أسهلُ عليه من أن يُنشئَ
 صفحةً واحدةً جيّدةً : عبقرية (١) »

وقد يُبدعُ القولُ ، وقد يُدهشُ القولُ ، وقد يسحرُ القولُ ، وقد
 يجتازُ القولُ حدودَ الإبداعِ والادهاشِ والسحرِ وكلِّ ارتقاءٍ ، وقد
 يخرقُ القولُ أطباقَ السماءِ ، وقد يتناهى القولُ : قد يصلُ القولُ الى
 موطنِ الانتهاءِ : حيثُ ' لا سمواً ولا علاء : حيثُ السدرة ، حيثُ
 الكرسي ، حيثُ (الله) فيجزيءُ القولُ قرءانا و « تِلْكَ آيَاتُ
 الْكِتَابِ (٢) »

وإنّ العربية لو لم تكن الإبداعُ كُلُّهُ ، ولو لم تكن الجمالُ
 الأجل ، ولو لم تكن اللغة المصطفاة ، ولو لم تكن لغةً عجيّاً - ما

(١) فلوير

(٢) في تاريخ بغداد لابن الخطيب : « سأل رجل جعفر بن محمد : ما بال

القرءان لا يزاد على النشر والدرس الا نضارة

اختارها الدهر لقرءانها « والله أعلم » (١) حيث 'يَجْعَلُ' رِسَالَتَهُ «

إِنهَا صَنَعَ اللَّهُ ، إِنَّمَا لُغَةُ الْقُرْءَانِ !!!



فقال : لان الله لم يجعله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غض الى يوم القيامة «

(فائدة) قال الاشعري والقاضي ابوبكر : « القرءان لا فضل لبعضه على بعض . قال الحولي : من قال : ان « قل هو الله احد » ابلغ من « تبت يدا ابي لهب » يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافرين فذلك غير صحيح بل ينبغي ان يقال (تبت يدا ابي لهب) دعاء عليه بالحسran فهل توجد عبارة للدعاء بالحسran احسن من هذه . وكذلك (قل هو الله احد) لا توجد عبارة تدل على الوحدانية ابلغ منها . فالعالم اذا نظر الى تبت في باب الدعاء بالحسran ونظر الى قل هو الله احد في باب التوحيد لا يمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر وهذا التقييد يغفل عنه من لا علم عنده بعلم البيان «

(١) « والله أعلم حيث » في شرح الكافية للرضي « واما المفعول به فكلهم متفقون على انه لا ينصبه بل ان وجد بعده ما يوهم ذلك فافعل دال على الفعل الناصب له . فمعنى القول الكريم : الله اعلم من كل واحد يعلم حيث يجعل

إنَّها اللُّغةُ العُرييةُ ، إياها ذاتُ التَّعاجيبِ (١) ، وذاتُ الأَمَدادِ
 في اللفظِ والاسلوبِ . وإيَّها اليَنبوعُ ذُو المَاءِ العِدَّةِ ، لا الضَّحَضاحِ (٢)
 يتوارى بعد قليلٍ ولا الثَّمَدِ (٣) ، وإيَّها ذاتُ المَالِ الجَوَورِ (٤) ،
 والعساكِرِ (٥) من الوفرِ ؛ والمرءُ مِعطاءُ إِذِ المَالِ دَثْرٌ . وقد استنجد
 بها قومُها يومَ طَلعتْ عليهم علومُ الرومِ ، وآدابُ الفرسِ فطارت اليهم
 المنجذاتُ زَرَافَاتٍ زَرَافَاتٍ

« ناديتُ في الحِيِّ الأَمْزِيدَا فاقبلتُ فتيانَهُم تَحْوِيدَا (٦) »

(١) « التَّعاجيبِ » قال الانباري شارح المفضليات : « التَّعاجيبِ العَجَبُ يقال
 انه جمع لا واحد له كما قالوا تعاشيب للعشب . وتباشير للصبح . وتهاويل للهول » قال
 سلامة السعدي :

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب أودى وذلك شأو غير مطلوب

(٢) ماء ضحضاح اذا كان رقيقاً على وجه الارض ليس له عمق

(٣) « الثمد » الماء القليل وقيل هو الذي لا مادة له وقيل هو الذي يظهر في

الشتاء ويذهب في الصيف

(٤) « الممال الجور » الكثير المتجاوز للعادة

(٥) له عسكر من مال اي كثير

(٦) « التحويد » سرعة السير . وفي الاساس : خودت الابل في السيرا هزت

من النشاط . والبيت رواه الزمخشري

وهذي آثار النجدة (يا مبصر) قد طبقت الآفاق !!!

أي علم من العلوم ناداها فما لبته ؟

أي فن من الفنون دعاها فخذلته ؟

أي مبحث من المباحث اللطيفة الدقيقة قال لها : يا عريية ،

وضحيني ، بليني ، نوريني ، - فما وضحته ، وما نورته ؟

في أي وقت اتدبت فتقاعست ؟

في أي وقت استرفدت فلككأت او قرطت (١) يوماً على

مُسترفد

إن الكريم النجد في كل حين كريم نجد ، وإن اللئيم الوغد

في كل حين لئيم وغد

مركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث

إنها اللغة العربية ، إنها ذات الامداد في اللفظ والاسلوب .

وهيات هيات ان تعجز العربية عن إرفاد بحث اعتفاها ، وعن قرى

فن عراها ، وعن تقبل علم غربي أو شرقي ، بقبول حسن ، نزل في

ذراها ، في حماها .

(١) « قرط عليه » اعطاء قليلا قليلا ، من القيراط

هل تعجز لغة كتب بها إلهٌ كتابه عن أن يكتب بها

البشر؟؟؟

« قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ

الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا »

« لغةُ الذكر ، لسانُ المجتبي كيف تعيا بالمنادين جواباً؟! »

« كلُّ عصر دارها إن صادفت منزلاً رخباً، وأهلاً، وجنباً »

« إئتِ بالعمران روضاً يانعاً وادعها تَجْرٍ يَنَيعَ عِدَاباً (١) »

« سلْ بها أندلساً هلْ قَصَّرَتْ دون مضمار العُلا حين اهايا »

« غُرست في كل ترب أعجمٍ فزكت أصلاً كما طابت نصاباً (٢) »

إنها صنعُ الله ، إنها لغةُ القرءان !!!

للثقافة والتراث



انها اللغة العربية ، انها ، انها ، انها . . .

(١) في الاساس : « ثمرة يانعة ومونة نضيجة وقد ينعت وابتعت »

(قلت) والروض ينضر ثم يننع ثمرة. والشريشي في شرح المقامات يقول :
« وزهر غصن يانع »

(٢) شوقي

وإذا تنافرت (١) اللغات يوماً وتساجلت جاءت (فتاة الجزيرة)
 سيدة عفيفة وجئن إماء. وإذا طلعت تضاءلن قدامها ثم غربن وغرن
 كالشمس اذا نجمت لم تبد كواكب السماء
 « لانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهن كواكب (٢) »
 إنها اللغة العربية ، انها صنع الله ، انها لغة القرآن !!!



إنها اللغة العربية ؛ لغة (الكتاب) ، لغة (النبي) ، لغة
 (الصحب) ، لغة (الفاتحين) !!!
 إنها اللغة العربية ، لغة أولئك الخطباء ، أولئك العلماء ، أولئك
 الشعراء ، أولئك الادباء ، أولئك الكاتبين !!!
 انها اللغة العربية : لغة الفصحاء ، لغة البلغاء ، لغة العلم ، لغة الفن ،
 لغة المؤلفين !!!
 انها اللغة العربية ؛ لغة الباحثين المحققين المدققين ؛ لغة الاخصائيين

(١) « تنافرت » تفاخرت واصل المنافرة قولهم اينا اعز نفراً

(٢) النابغة

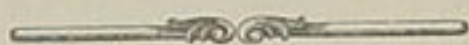
المستقرين المحصنين الغواصين^(١) !!

إنها اللغة العربية : لغة المجيدين ، لغة المبدعين ، لغة النابغين ، لغة

العبقريين

إنها اللغة العربية ؛ اللغة الخالدة^(٢) ، لغة الخلود ، لغة

« احمد شوقي » لغة الخالدين



(١) من المجاز : فلان يغوص على حقائق العلم . وقال عمر لابن عباس : غص

يا غواص

(٢) قلت في خطبتي (العربية في المدرسة) : « الزمان يقول : انّ العربية خير

ما صنعت يداي (وان الدهر لصنع) وانها خير طرفة أطرفتها الناس ؛ والزمان بالخير

(وان جاد) شحيح . فالعربية الصنع العبقري للدهر ، والعربية الدرّة اليتيمة ، او

كنز الزمان ضنّ به كل الضنّ ثم سخا

واذا كان للنفوس العربية في الجزيرة وهي نفوس تجسمت من القوة ، او تكونت

منها القوة ، وهي نفوس تعالت وتعززت فنشأت في الدنيا الفاظ العلو والعزة ، وهي

نفوس صفت وصرحت ؛ وما صفاء سواها وصراحتها في صفائها وصراحتها الا كدر

ولبس . — اذا كان لهذي النفوس فضل على لغتها اذ كانت منجمها الذي منه بدت

فلهذه اللغة البيئة المحكمة فضل على تلك النفوس ؛ فقد اعطى بيان اللغة واحكامها

اهل اللغة ما اخذته منهم ، وقد احسن الماس المشع الى منجمه : فهذا كوّن ذلك ،

وذاك نور هذا

هي الاجادةُ في القولِ وأهلها كُثْرٌ، وهو الابداعُ وأهله كثر،
 وهو النبوغُ وأهله كُثْرٌ قُلٌّ (١)، وهي العبقريةُ وأهلها قليلٌ،
 قليلٌ، قُلٌّ

وهم المجيدون، وهم المبدعون، وهم النابغون يقولون
 فيجيدون ويبعدون ويدهشون ولكنهم مثل العبقرين لا
 يقولون

وهم الشعراء المطبوعون الفحول في عصر جرير بن عطية، وهم
 ابن غالب، وغيث بن غوث - قرضوا القريض فتسائلت (٢) عليهم
 قوافيه، وتحاشرت عليهم معانيه. ولكنهم مثل جرير والفرزدق والاخلط

للثقافة والتراث

(١) (كثر، قل) كثيرون، قليلون. قال حبيب :

ان الكرام كثير في البلاد وان قَلُوا كما غيرهم قل وان كثروا

(٢) الزمخشري : عن ذي الرمة ، قلت : « ما بال عينك » بيتا واحدا ثم أرتج علي
 فكنت حولا لا اضيف الي هذا البيت شيئا حتى قدمت اصبهان فحمت بها حمى
 شديدة فهديت لهذه القصيدة فتسائلت علي قوافيها

لا يقولون (١)

وهم الشعراء المفلقون القادرون في عصر حبيب بن أوس ،
والوليد بن عبيد ؛ شعروا (٢) فأجادوا وأغربوا وأبدعوا ؛ ولكنهم
مثل أبي تمام والبحري « اللذين أحملا في زمانهما خمسمائة شاعر ،
كأنهم مجيد (٣) » (واعلم أن قد كان في عصرهما ابن الرومي (٤) ،
وهو ابن الرومي) لكن أولئك الشعراء مثل أبي تمام والبحري

(١) قال ابن الاثير الاديب : « والمذهب عندي في تفضيل الشعراء : ان الفرزدق
وجريرا والاخلط اشعر العرب اولا و آخر ا . ومن وقف على الاشعار ووقف على
دواوين هؤلاء الثلاثة علم ما اشرت اليه . ولا ينبغي ان يوقف مع شعر امرئ القيس ،
وزهير ، والنابغة ، والاعشى ؛ فان كلا من اولئك اجاد في معنى اختص به حتى قيل
في وصفهم : امرؤ القيس اذا ركب ، والنابغة اذا رهب ، وزهير اذا رغب ، والاعشى
اذا شرب . واما الفرزدق وجرير والاخلط فانهم اجادوا في كل ما اتوا به من المعاني
المختلفة . و اشعر منهم عندي الثلاثة المتأخرون : وهم ابو تمام ، وابو عبادة البحري ،
وابو الطيب المتنبي . فان هؤلاء الثلاثة لا يدانهم مدان في طبقة الشعراء . اما ابو تمام
وابو الطيب فربما المعاني ؛ واما ابو عبادة فرب الالفاظ في ديباجتها وسبكها »

(٢) قالوا الشعر

(٣) العمدة لابن رشيق

(٤) في وفيات الاعيان : « صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب ، بغوص
على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ، ويبرزها في احسن صورة ، ولا يترك
المعنى حتى يستوفيّه الى آخره ، ولا يبقى فيه بقية »

لا يقولون (١)

(١) سئل الشريف الرضي عن أبي تمام وعن البحري وعن أبي الطيب فقال : أما أبو تمام فخطيب منبر ، وأما البحري فواصف جُوذَر ، وأما المتنبي فقائد عكر

وقال ابن الأثير في مثله السائر :

« لقد وقفت من الشعر على كل ديوان ومجموع ، وانفدت شطراً من العمر في المحفوظ منه والمسموع . فألفيته بجزراً لا يوقف على ساحله . وكيف ينتهي إلى إحصاء قول لم تحصى أسماء قائله ؟ فعند ذلك اقتصرت منه على ما تكثر فوائده ، وتشعب مقاصده . ولم أكن ممن أخذ بالتقليد والتسليم . في اتباع من قصر نظره على الشعر القديم . إذ المراد من الشعر إنما هو أيداع المعنى الشريف ، في اللفظ الجزل واللطيف . فمتى وجدت ذلك فكل مكان خيبت فهو بابل . وقد اكتفيت في هذا بشعر أبي تمام حبيب بن أوس ، وأبي عبادة الوليد ، وأبي الطيب المتنبي . وهؤلاء الثلاثة لات الشعر وعزّاه ومنااته ، الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته . وقد حوت أشعارهم غرابة المحدثين إلى فصاحة القدماء وجمعت بين الامثال السائرة وحكمة الحكماء . وليسائل هنا أن يسأل ويقول : لم عدلت إلى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم ؟ فاقول : إني لم أعدل اليهم اتفاقاً ، وإنما عدلت اليهم نظراً واجتهاداً . وذلك إني وقفت على أشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى لم أترك ديواناً لشاعر مفلق يثبت شعره على المحك إلا وعرضته على نظري . فلم أجد أجمع من ديوان أبي تمام وأبي الطيب للمعاني الدقيقة ، ولا أكثر استخراجاً منها للطيف الاغراض والمقاصد . ولم أجد أحسن تهذيباً للالفاظ من أبي عبادة ولا انقش ديباجة ولا ابهج سبكا . فاخترت حينئذ دواوينهم لاشتغالها على محاسن الطرفين من المعاني والالفاظ . ولما حفظتها الغيت ما سواها مع ما بقي على خاطري من غيرها »

وهم الشعراء المتفننون المحسنون المبتكرون في عصر أحمد بن الحسين، قالوا وأكثروا فأجادوا واحسنوا ولكنهم مثل المتنبي الذي « جاء فملأ الدنيا وشغل الناس^(١) » لا يقولون

سمع ابن نباتة السعدي، ابن نباتة الكبير. وهو كما قال فيه أبو منصور الثعالبي: « من فحول شعراء العصر وآحادهم، وصدور مجيديهم وأفرادهم، الذين أخذوا برقاب القوافي، وملكوا ريق المعاني. وشعره، مع قرب لفظه، بعيد المرام، مستمر النظام، يشتمل على غرر من حر الكلام، كقطع الروض غيب القطر، وفقر كالغنى بعد الفقر، وبدائع أحسن من مطالع الانوار، وعهد الشباب، وأرق من نسيم الاسحار وشكوى الاحباب ».

سمع هذا المنعوت بهذي النعوت قول المتنبي:

« إذا ما سرت في آثار قومٍ تخاذلت الجمائم والرقاب »

فقال: « نحسن أن نقول، ولكن مثل هذا لا نقول »

وقد أراد أبو بكر الخوارزمي معنى المتنبي. والخوارزمي « باقعة

الدهر، وبحر الادب، وعلم النثر والنظم، وعالم الفضل والظرف »

فلم يجيء معه إلا في ثلاثة أبيات :
 « وكنت إذا نهدت لغزو قوم
 تبرأت الحياة إليك منهم
 « وطلقت الجمجم كل قحف

وأوجبت السياسة أن يبيدوا
 وجاء اليك يعتذر الحديد
 وأنكر صعبة العنق الوريد^(١)

وهنا ينشد المتنبي :

« أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما
 بشعري أتاك (القائلون) مردداً
 « ودع كل صوت غير صوتي فإني
 أنا الطائر المحكي ، والآخر الصدى^٢
 وهم الشعراء البلغاء السابقون في عصر أحمد شوقي قصّدوا^(٣)

(١) (القحف) العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء (القاموس المحيط)
 (٢) في البيعة : « نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر . سار ذكره مسير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر وكادت الايام تنشده ، والايام تحفظه كما قال :

وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
 فسار به من لا يسير مشعرا وغنى به من لا يغني مغردا
 فليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ، ولا اقلام
 كتاب الرسائل اجرى به من السن الخطباء في المحافل ، ولا لحون المغنين والقوالين
 اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين .

(٣) قصد الشاعر أطلال وواصل عمل القصائد، وقصد القصائد جودها وهذبتها

القصيد فأحسنوا وأجادوا وأثملوا السامعين، وكانوا من المبدعين ولكنهم
مثل شوقي لا يقولون

سمع حافظٌ ابرهيمَ . (وحافظٌ من كبار الشعراء والادباء في هذا

العصر) قول شوقي في كارنارفون مكتشف قبر توتنخمون :

« أفضى إلى ختم الزمان قفضهُ وحبا إلى التاريخ في محرابه »

« وطوى القرون القهقري حتى أتى فرعونَ بين طعامه وشرابه »

فقال ما يضارع مقال أخيه ابن نباتة السعدي : « نحسن ان نقول

ولكن مثل هذا لا نقول »

وحافظٌ ابنُ نباتة . وحادريك^(١) يا هذا ان تستقلَّ أبا نصر

مركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث

عبد العزيز القائل :

« ومَن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسبابُ، والموت واحدُ، »

والقائل :

« حاول جسيماتِ الأمور ولا تقل إنَّ المحامد والعلا أرزاقُ، »

« وارغب بنفسك أن تكون مقصراً عن غاية فيها الطَّلابُ سباقُ »

(١) (حذاريك كذا) اي احذره حذراً بعد حذر من المصادر المثناة للمبالغة

والقائل :

« وهل ينفع الفتيانَ حُسنُ جُسومهمْ » إذا كانت الاعراضُ غيرَ حسانِ ،
« فلا تجعلِ الحسنَ الدليلَ على الفتى » فما كلُّ مصقولٍ الحديدِ يمانِ (١) »

والقائلُ لشرف الدولة أبي الفوارس :

« أَسِرِ اليكَ مقالَ النصيحِ » ولستَ إلى النصحِ بالمفتقرِ ،
« عليكِ ، إذا ضاغتكَ الرجالُ » بضربِ الرؤوسِ ، وطعنِ الثغرِ ،
« ولا تحقرنَّ عدواً رماكِ » وان كان في ساعديه قِصرِ ،
« فان الحسامَ يحزُّ الرقابَ » ويعجزُ عما تنالُ الابرِ ،
« وينفع في الروع كيدُ الجبانِ » كما لا يضرُّ الشجاعُ الحذرِ ،
« شُبِّ الرغَبِ بالرَّهَبِ وامرُج لهمْ » (كما يفعلُ الدهرُ) حلواً بمرِ ،
« وعش جابراً عثراتِ الزمانِ » فما فيه غيرَكُ شيٌ يسرُ (٢) .

حافظُ ابن نباتة ، وابنُ نباتة حافظ . وإنيهما (والله) لفارسانِ
مجليانِ ، بجولانِ في ميدانِ القريضِ ويسبقانِ ، ويقولانِ القولَ فيجودانِ ،

(١) النسبة الى يمن يمني على القياس ويماني ويمان على غير القياس

(٢) لا يجوز القبض في عروض بحر الا في المتقارب ، وقال بعضهم : «القبض احسن من التمام لكثرة فيه ، وهو في هذه الايات كثير . وبعضهم يجهل ذلك فينقل الحرف المتحرك من عروض مقبوض الى اول الشطر الثاني

ولكنهما مثل المتنبي وشوقي لا يقولان ، لا يقولان

وليست العبقرية في بيت أحكم سبكه ، وفصح لفظه ، وبلغ
إيجازه ، وآنس السمع مجازه^(١) ، وأضاء كالشمس معناه ، وساق
مثلاً ، وحمل حكمة . فكأن من أبيات ، قد اشتملت على هذي
الصفات ؛ ولم تقترب من العبقرية قيد فتر . لكنها من وراء ذلك :
إنها روح القائل في قوله ، إنها الحياة سرّت في كلمات ، إنها القول
من كلام الناس وليس من كلام الناس ، إنها المقاصد قد رمى
فقرطس راميها ، وغزا فآب بفتح في القول غازيها ، إنها الكلام
يكاد ينطق ، يكاد يثب ، يكاد يقوم في الجمع خطيباً ؛ يكاد يجي في

للثقافة والترات

(٣) قال بعض البلغاء : « ابلغ الكلام ما حسن إيجازه ، وقل مجازه ، وكثر

إيجازه »

(قلت) وهناك اديب كبير من أئمة الادب يكثر مجاز قوله واستعارته فلا تفهم
ما يقول . وفضيلة العربية بيانها ، وفضيلة العربي التبين ، وهذا اللسان إنما هو اللسان
المبين « واحسن الكلام — كما قالوا — ما أعرب عن الضمير ، واستغنى عن
التفسير » والبلاغة ما صعب على التعاطي ، وسهل على الفطنة ، فخطب القوم
(يا شيخ) عربياً

عهد الخلاعة، في عهد الفجور. في عهد الانتداب^(١)، في عهد الانكليز،
يزفن مع النساء الراقصات الزافنات ويعنسي عندليباً. انها الحسن لم يعتد في
كل حين، وإنه الجمال يهر المجتلين، فينشدون دهشين قول شوقي
وهو دون العشرين :

« صوني جمالك عنا إننا بشر » من التراب وهذا الحسن روحاني
« او فابتغي فلكتأوينه ملكا » لم يتخذ شركاً في العالم الفاني
« ينساب في النور مشغوفاً بصورته » مُنعماً في بديعات الحلى هاني
« إذا تبسم أبدى الكون زينته » وان تنفس أهدى طيب ريحان
وأما رصانة السبك ، وأما حسن الديباجة ، وأما اطراد
الاسلوب ، وأما صحة اللفظ ، وأما اتضاح المعنى ، وأما ضبط اللغة ،
ففضيلة صاحبهن كلا فضيلة. وهل يُسمى الكلام كلاماً فقط ،
بس^(٢) إلا بكل ذلك ؟

(١) لفظة جدت بعد الحرب الكبرى ؛ ضحك بها لويد جورج وكليمنصو على
ذقن ويلسن الضحكة (بسكون الحاء) طيخ ، طيخ !!! . وقد عادت هذه
الكلمات : اتداب ، احتلال ، استعباد ، في اللغة من المترادفات

(٢) ذكر بعض أئمة اللغة ان لفظة « بس » فارسية نقلها القوم وتصرفوا فيها
فقالوا : بسك وبسي . وليس للفرس كلمة بمعناها سواها . وللعرب حسب ، وبجل ،
وقط مخففة ، وامسك ، واكفف ، وناهيك ، وكافيك ، ومهلا ، واقطع ، واكتف

إنها العبقرية ، إنها العبقرية لا يد لصاحبها فيها ، ولا عمل ثمة
ليت ، أو كتاب^(١) ، أو مدرسة ، أو كلية ، أو جامعة ، أو بيئة .
ولو كان في الجامعات خير كبير لخرج في الناس عباقر كثير . وقد
يجلو الصيقل جوهراً فيشع وينير ولكن

« السيف ما لم يلف فيه صيقل من سنخه لم ينتفع بصقال^(٢) »

إنها العبقرية ، إنها إنما تجي^(٣) من فوق ، إنها إنما تهبط من
السماء « إن هو إلا وحي يوحى »



(١) (الكتاب) موضع التعليم ، وقد جاءت هذه الكلمة في كلام قديم :
« حكى غياث بن ابي شيب قال : كان سفيان بن وهب يمر علينا ونحن غلطة
بالقيروان فيسلم علينا في الكتاب وعليه عمامة قد ارخاها من خلفه »
ولابي العيناء وتروى لابن عروس الشيرازي :

تعس الزمان لقد أتى بعجائب ومحار رسوم الظرف والآداب
وأتى بكُتَّاب لو انصرفت يدي فيهم رددتهم الى الكتاب
جيل من الانعام الا انهم من بينهم خلَقوا بلا اذئاب

(٢) ابو تمام

(٣) في الاساس : « قال ابو زيد : وقد يدعون الهمزة فيقولون : جا ، يجي ،
والناس يجون »

« Un chef d'oeuvre n'est pas fait, il naît. » (١)

« وهبوني الحمامَ لذةَ سَجْعٍ أينَ فضلَ الحمامِ في تحنانه؟ »
« وترُّ في اللهاةِ ؛ ما للمغني من يدٍ في صفائه وليانه (٢) »

إنها العبقريّة، وإنهم العبقريون « كنزُ الانسانية » والاضواء
التيراتُ في ظلمات الحياة

إنها العبقريّة وإنهم العبقريون صفوةُ البشريّة، وهُدَاةُ الناسِ،
وقادةُ الامم، وبناةُ الحضارات

انها العبقريّة، وانهم العبقريون الذين يكرههم الناس، والذين
يحبهم الناس، والذين يحاربهم الناس، والذين يعبدهم الناس !!!

« أنا السابقُ الهادي إلى ما أقوله إذِ القولُ قبلَ القائلين مَقولُ »
« وما لكلامِ الناسِ فيما يُريني أصولُ، ولا للِقائِليهِ أصولُ »
« أعادى على ما يُوجبُ الحبَّ للفتى وأهدأُ والافكارِ في تجولِ (٣) »
« سوى وجعِ الحُسّادِ داوِ فإنه إذا حلَّ في قلبِ فليس يحولِ (٤) »

(١) افرنجي

(٢) شوقي

(٣) أعادى على فضلي وعلمي وتقدمي وذلك مما يوجب الحب لا العداوة

(٤) المتنبي

«ومني استفاد الناس كل غريبة فجازوا بتركِ الذم إن لم يكن حمدًا»
 إنها العبقريّة علّتِ الناسَ ، فمقتها الناسَ . إنها العبقريّة اقتعدت
 منبرَ السمواتِ ، فاحتقدت عليها خليقةً الوطنيّةً

«وقلنا : قسمةٌ نزلت بحق فقالوا : ليته جَوْرٌ مُشاعٌ»

إنها العبقريّة مشّت في الدهر اليقْدُمِيّة (٢) ، وشنّنت الحالة
 الوُسطويّة ، والحالة الدنيوية السفلوية ، فناكرتها (٣) العامية والسوائية ،
 وخاصمتها الإِمْعِيّة (٤) والإِمْرِيّة (٥) والمَعْمَعِيّة (٦) ، «وقال السُّها

(١) المتنبّي . جازوا يا قوم عن ذلك بتركِ الذم

(٢) (اليقْدُمِيّة) الزمخشرّي : مشى فلان اليقْدُمِيّة والتقدّمِيّة والقدميّة اذا تقدم
 في المكارم ومعالي الامور . وعن ابن عباس : ان ابن ابي العاص مشى التقدّمِيّة ، وان
 ابن الزبير مشى القهقرى . وتقديره مشى المشية المنسوبة الى قول الناس : يقدم او
 تقدم (كما قيل : كنتي : في النسبة الى كنت) والى القدم الذي هو التقدم من قولهم
 مشى قدما

(٣) بينهما مناكرة محاربة

(٤) نسبة الى حالة المرء الامع والامعة وهو الرجل يتابع كل احد على رايه ،
 ولا يثبت على شيء

(٥) (رجل امرءة) يقول لكل احد : مرني بامرئ

(٦) (رجل معمعي) لا راي له يقول لكل احد : انا معك

للشمس : أنت خفية (١) ،

« تُعدُّ ذنوبي عند قومٍ كثيرةٌ ولا ذنبَ لي إلاّ العلاء والفواضل »
 « كأنني إذا طلت الزمان وأهله رَجَعْتُ وعندي للزمان طوائِلُ »^٢
 « وقد سارذكري في البلاد فمن لهم بإخفاء شمسِ ضوءها مُتكامِلُ »^(٣)

« لا ذنبَ لي؛ كم رمتُ كَتَمَ فضائلي فكأنما برقتُ وجهَ نهارٍ »
 « وسترتها بتواضعي فتطلعتُ اعناقها تعلو على الاستارِ »
 « هَلَّا سَمِعُوا سعي الكرام فأدر كوا أوسلّموا لِمَواقِعِ الأقدارِ »^(٤)

« أفي كلِّ يومٍ تحتِ ضِئبي شويعرٌ ضعيفٌ يقاويني ، قصيرٌ يطاولُ »
 « لساني بنطقي صامتٌ عنه عادلٌ وقلبي بصمتي ضاحكٌ منه هازلٌ »
 « واتعب من ناداك من لا تُجيبه وأغیظ من عاداك من لا تُشَاكلُ »^(٥)

(١) ابو العلاء. والعجز : وقال الدجى : يا صبيح ، لونك حائل

(٢) (طلت) فقت (الطائلة) الترة

(٣) ابو العلاء

(٤) التهامي

(٥) المتنبي

«أقدمت ويحك من هجوي على خطرٍ كالعيرِ يُقدم من ذُعرٍ على الاسدِ»

"Sur toute la terre — dans tous les temps, — il existe une conjuration de toutes les cervelles médiocre, maivaise et stupide contre l'espie et l'intelligence. On n'aime pas les êtres exclusifs, on n'aime pas les excetions" (٢)

لكن لكن

"Un million d'imbéciles n'équivalent pas à un homme de genie" (٣)

انهم العبقيرون الاقوياء الاشداء المؤيدون بروح من عند الله

فهم لا يُغلبون

انهم العبقيرون الثابتون الراسخون في معارك الحياة

«ولا يُنجي من الغمراتِ إلاَّ براكاءِ القتالِ أو الفرارِ» (٤)

فهم لا يُهدِّمون

«ومن الرجال إذا انبريتَ لهدمهم هَرَمٌ، غليظٌ مناكب الصُّفاح» (٥)

(١) ابو تمام

(٢) افرنجي

(٣) افرنجي

(٤) (البراكاء) ان يبرك في القتال ويثبت ولا يبرح. والبيت لبشر بن ابي خازم

من شعراء المفضلين

(٥) شوقي

« كم حاسد لأبي العباس مشتغل بنعمة في أبي العباس تُشجيه »
 « يروم وضعاً له ، والله يرفعه ، ويتغني هدمه ، والله يبنيه (١) »

انهم العبقريون يُساء اليهم وهم المحسنون .

انهم العبقريون يُجاهدون ، يكدحون في تقدم أقوامهم .

والاقوام إياهم يؤخرون .

« ومن الخزامة أيها النطف الحشا ألا تؤخر من به تتقدم (٢) »

« أريد جباهه ويريد قتلي عذيرك من خليك من مراد (٣) »

انهم العبقريون يقودون القوم إلى الجنة — جنة الارتقاء ، جنة

الحرية ، جنة الاستقلال — بالسلاسل والاضلال (٤) والقوم كارهون ،

وبجحيم التفهق ، والتأخر ، والاسترقاق ، والعبودية ، والذل ،

(١) البحري

(٢) ابو تمام. و (النطف) النجس

(٣) (عذيرك من فلان) من يعذرك منه بل يلومه ولا يلومك

والبيت لعمر بن معدى كرب في قيس بن مكشوح المرادي .

وفي كامل المبرد : « وروى ان عليا كان يتمثل اذا راي ابن ملجم بهذا البيت »

(٤) في الصحيح الذي جمعه محمد بن اسمعيل البخاري : « عجب ربك من قوم

يقادون الى الجنة بالسلاسل »

والانقياد للعِجَجِ الاجنبي - يا ويلهم يا ويحهم - راضون .

إنها العبقريّة المتألّمة المتحسرةُ الشقيّة .

« فلا تذهبْ نفسكْ عليهمْ حسراتٍ »

« طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . »

إنها العبقريّة الهنيّة بشقائها ، الرافهة بعنائها ، ييلاؤها .

« سبحانَ خالقِ نفسي ! كيف لذتها فيما النفوسُ تراهُ غايةَ الألمِ (١) »

إنها العبقريّة الدائبةُ الكادحةُ المجاهدةُ الصابرةُ .

« وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ »

« فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده »

إنها العبقريّةُ المطمئنةُ المستيقنةُ المعتقدةُ المؤمنةُ الغالبةُ الظافرةُ

في العاقبة

« وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ

اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ »

إنها العبقريّةُ المؤمنةُ المنتصرةُ

« وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ » .
 إنها العبقريّة في النبوة و « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ »
 ذلك « بالتأييد الإلهي ، والسرّ الربّاني (كما قال ابن أبي الحديد) لا
 بسعّي البشر كقول عمارة اليميني (غفر الله له) :
 « قد كان أوّل هذا الدين من رجلٍ سعى إلى أن يدعوهُ سيّد الأمم ،

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج : « ومن الشعر الجيد في تحسين الآباء
 والحمة والتحرّيز على النهوض والحرب وطلب الملك والرياسة قصيدة عمارة اليميني
 شاعر المصريين في فخر الدين توران شاه بن أيوب التي يغريه فيها بالنهوض إلى اليمن
 والاستيلاء على ملكها . وصادفت هذه القصيدة محلاً قابلاً ، وملك توران شاه اليمن
 بما هزت هذه القصيدة من عطفه وحركت من عزمه . واولها :

العلم مذ كان محتاج إلى العلم وشفرة السيف تستغني عن القلم
 وخير خيلك (ان غامرت في شرف) عزم يفرق بين الساق والقدم
 ان المعالي عروس غير واصلة ما لم تخلق ردائها بنضح دم
 كم ترك البيض في الاجفان طامئة إلى الموارد في الاعناق والقمم
 ومقالة المجد نحو العزم شاخصة فترك قعودك عن ادراكها وقم
 واخلق لنفسك امراً لا تضاف به إلى سواك ، واور النار في العلم
 وانه المشيرين ان لجت نصيحتهم اولا فانعم على العميان بالصمم
 واعزم وصمم فقد طالت وقد سمجت قضية لفظها السن الامم
 فرب امر يهاب الناس غايته والامر اهون فيه من يد لقم
 فكيف ان نهضت فيما هممت به اسد تسير من الخطي في اجم ؟

إنها العبقريّة في النبوة ، في الوطنيّة ، في الأمر الجلل ، في

لا يدرك المجد الا كل مقتحم في موج ملتطم ، او فوج مضطرم
لا ينقض الخطرة الاولى بنائبة ولا يفكر في العقبي من الندم
هذا ابن تومرت قد كانت بداعته (فيما يقول الوري) لهما على وضم
وقد رقى الى ان امسكت يده من الكواكب بالانفاس والكظم
وكان اول هذا الدين من رجل سعى الى ان يدعو سيد الامم
كذب لم يظهر الدين الحنيف المقدس على الاديان بسعي البشر بل بالتأييد الالهي ،
والسر الرباني ، صلوات الله وسلامه على القائم به ، والمتحمل له

تمني قوى الشيء بالتدريج ان رزقت لطفاً ، ويقوى شرار النار بالضرم
حاسب ضميرك عن رأي اناك ، وقل نصيحة وردت من غير متهم
وانما انت مرجو لواحدة بنى بها الدهر مجدا غير منهدم
كانني بالليالي وهي هاتفة قد صمّ سمع رجال دونها وعمي
وبالعلا كلما لاقتك قائمة اهلاً بمنشر آمالي من الرمم
في الروضتين : « بلغني ان عمارة انما كان تحريضه لشمس الدولة على المسير الى اليمن
ليتم هذا الامر (اعادة دولة الفاطميين) لان فيه تقليدا لعسكر صلاح الدين ، وابعادا
لاخيه وناصره عنه »

(قلت) وهذا من خبت عمارة وفرط دهائه . وقد صلبه صلاح الدين وجميع
الذين كاتبوا الفرنج واستعانوهم

ولعمارة في مصلوب يقال له طرخان
اراد علو مرتبة وقدر فاصبح فوق جذع وهو عال
ومدّ على صليب الجذع منه يمين لا تطول على الشمال
ونكس راسه لعتاب قلب دعاه الى الغواية والضلال
قال العماد : « فكانه وصف حاله ، وما آل اليه امره »

المأني العظيم .

إنها العبقرية في كل ذلك ، وفي العلم وفي الادب وفي الفن وإن

جاء مكس بن نوردو يصيح :

"les poètes et les artistes, ne sont pas des genies, le genie émotionnel ne crée pas en réalité rien de nouveau, n'enrichit pas le contenu de la conscience humaine, ne trouve pas de vérités inconnues et n'exerce pas d'influence sur le monde des phénomènes.

« صَهْ صاقع ^(١) خصيم الشعر ، عدو الفن » .

إنها العبقرية مبتدعة ، مكتشفة ، علمية .

وانها العبقرية أدبية ، شعرية ، نثرية .

وانها العبقرية فنية : مصورة باليد ، ناحتة ، شائدة ، موسيقية .

إن الادباء : الكتاب والشعراء ، ان الفنانين او المتفنين لا

الفنانين (أعوذ بالله من الفنان ^(٢)) إن رجال الفن من العبقريين وان

(١) من امثال العرب : قال الميداني « يقال : صَهْ اي اسكت وصقع اذا كذب .

قال ابن الاعرابي : الصاقع — الذي يصقع في كل النواحي . اي اسكت فقد ضللت عن الحق ، يضرب لمن عرف بالكذب ،

(٢) ان احب احد من العرب ان ينعتوه بالفنان « فامرأاً وما اختار ، وان

ابي الا النار ،

كره جميع أصحاب السبت « ولو كره الكافرون »^(١)

إن أحمد المتنبى ، إن أحمد المعري ، إن أحمد شوقي ، إن
شكسبير ، إن غوتي ، إن دنتي ، إن الجاحظ ، إن أبا حيان التوحيدي ،
إن اسحق الموصلي ، إن بهوفن ، إن رفايل ، إن ميشل أنج - من
العبريين

وكيف لا يخلق ذو الرحمة والتأثر أو الانفعال أو الطرب
جديداً؟ وما الجديد عندك؟ ومن هم أبطال العبرية في شرعتك؟
وهل كان العبريون في الدنيا إلا من أولي الرحمة ، إلا من ذوي

(١) شعوية سهل بن هرون هي التي كانت تحذوه على ذم الكرم ومدح البخل
(كما اثبت ذلك بعض المستشرقين) ويهودية مكس نوردو هي التي تدفعه الى هذا
القول وامثاله

الجود اشهر فضيلة عند العرب فاحمل عليها يا سهل
لا عبقرين اسرائيليين في الشعر والفنون فلا ترفع لهذه العبرية (يا مكس) راسا
ولا تعدنها عبقرية

هي شعوية سهل ، وهي يهودية مكس
آه من الشعوبيين ، آه من اهل السبت !!!
راجع «مطالعات في الكتب والحياة» الصفحة «٢٨» «مكس نوردو وعادات
فكره» للكاتب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد

الاحساس المتأثر؟ هل هم إلا هؤلاء المندفعون، المنفعلون الذين
يحسبهم الناس مجانين « وَيَقُولُونَ : أَنَا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ
مَجْنُونٍ »

مخترعوا الديناميت، مخترعوا (الغازات) الارواح الخائقات، مخترعوا
الآلات المدمرات، لصوص المال - من العبقريين؟!!!
وخالقوا الامم، والانوار الوهاجات في الظلمات، والمقيمين^(١)

(١) (المقيمين) نصب على المدح ومثل ذلك في الكتاب : « لكن الراسخون
في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمون الصلاة
والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنوتهم اجرا عظيما »
قال الزمخشري في كشافه: « (المقيمين) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، وهو
باب واسع قد كسره سيويه على امثلة وشواهد؛ ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه
لخنا في خط المصحف؛ وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب، ولم يعرف مذاهب
العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وغبي عليه ان السابقين
الاولين كانوا ابد همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا في
كتاب الله نلعة ليسدها من بعدهم، وخرقا يرفوه من يلحق بهم »

(قلت) راجع كتاب سيويه الجزء الاول الصفحة « ٢٤٨ » واللواتي تليها
(وقلت) من اشراط الساعة ومن اغرب غرائب الدنيا ان يجيء في آخر الزمان
ذو جهل وذو سفه وحمارية (وهو صاحب التذليل على مقالة في الاسلام) فيقول :
« وقال في سورة النساء لكن الراسخون الخ وكان الوجه ان يقول والمقيمون الصلاة

الجَنَاتِ ذَوَاتِ الْبَهْجَةِ الْعَبِيقَاتِ الْعَطْرَاتِ فِي جَهَنَّمَ هَذِي الْحَيَاةُ - لَيْسُوا
من العبقرين؟؟؟

إِنَّهُ الْجَوْرُ الْجَائِرُ، « تِلْكَ إِذَا قَسَمَةَ ضِيْزِي » « ظَلَمٌ » (لعمر
الله) عبقرى (١) « ظلم (لعمر الله) نِكْلِيْزِي (٢). سُبْحَانَ مَنْ

كما قال بعدهما والمؤتون الزكاة » ومنه (اي من خطأ القرآن في العربية ... ١١)
قوله في سورة يوسف ؛ تالله تفتأ تذكر يوسف . والوجه لا تفتأ لان فتىء وما جرى
بجراها لا تستعمل الا منفية

وقد عزا هؤلاء (المبشرون) الضالون المضلون هذا التذييل الى العلامة الشيخ اليازجي
بعدهوته. واليازجي في مختصر نار القرى يقول : « ويجوز حذف لا عن المضارع المجرد من
نون التوكيد واكثر ما يكون ذلك في مضارع الافعال الناقصة نحو تالله تفتأ تذكر
يوسف اي لا تفتأ تذكره وهو كثير في الشعر »

وكان اليازجي قد تبرأ في حياته من هذا التذييل السخيف الغث حين ذكر حجة
الاسلام السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي ان لليازجي بدا في تأليفه او
تنقيحه او الزيادة فيه

وركة عبارة التذييل وخطؤه في الاملاء والصرف والنحو واللغة وكثرة خطئه
العشوي ، كل ذلك يبرىء الشيخ اليازجي منه ويعصبه بمنافق جاهل جائع خادم
عند هؤلاء (المبشرين) المنافقين ، رسل الطارئين الغاصبين

(١) رواه الزمخشري . وظلم عبقرى شديد

(٢) نسبة الى الانكليز وظلمهم مشهور قد عرفه الناس وعرفه العرب والمسلمون

و«لولا من يقبل الجور لم يكن من يجور»

مكس^(١) ومن أشكاليه ، ومن كلام لهم لم يُدبغ^(٢)
يا هذا إن كنت تروم أن تُخرج المخربين المهدمين كأقتال
نابليون ، كاضراب نابليون الذي « سعى في الارض لِيُفسد فيها
ويُهلك الحرث والنسل ». فان كنت تروم ان تُخرج مثل نابليون
من العبقرين - وان أبي نشه ، وشوقي ، وكارليل - رضي الحق
وكانوا من المخرجين .

إن الآداب الرفيعة : إن الفنون الجميلة (les beaux arts) في هذا
الكون الحالك ، في هذا الكون المظلم نور من نور من نور الله .
وإن العبقرين فيها لمن العبقرين
ان العبقرين من الشعراء والكتّاب وأهل الفنون لمن العبقرين .
إن (احمد سوفي) لمن العبقرين
عبقرية عربية ، مصرية . وإن شاعراً لم تظفر بمثله مصر منذ دخلها
الهدى يحمله العربي الهادي ، ومنذ نطق قبطها باللسان الضادي -

(١) (سبحان من مكس) تعجب منه قال الاعشى

اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاجر

(٢) كلام غير مدبوغ لم يرو فيه

من عهد عمرو بن العاص الى عهد سعد زغلول^(١) - إنَّ ذلك الشاعر
لعبقرى^٢ ، لعظيم .

(١) اعظم مصري وطني كان في مصر منذ (٢٥٠٠) سنة (كما قالت التيمس ،
كما قال العدو حين نعاء) وقد قلت في خطبة ترحيبي بالوزير المجاهد الكبير الاستاذ
مكرم عبيد في الحفلة التي اقامتها لتكريمه حين ضافني في فلسطين : « قولوا المنكري
النشور يوم القيامة : ان البعث كائن ، ان البعث حق » ذلك بان الله هو الحق
وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير » وهذا سعد قد بعث امة ، والله اكبر !
الله اكبر !!!

وفي سعد يقول شوقي يوم نزع الشيطان شابا فاقدم على الفتك بالزعيم
رماك على غرة يافع مثار السريرة غضبانها
وقدما احاطت باهل الامور ميول النفوس واضغانها
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك ايمانها
ولوزلت غيب (عمرو) الامور واخلى المنابر سحبانها

(وميول) من الفاظ العصر . (وعمرو الامور) سائسها ومصرفها يعني بعمرو سيدنا
عمرو بن العاص صاحب رسول الله

(قلت) ومثل ذلك كثير في كلام العرب يقولون : هذا حاتم الجود ، عنزة
الشجاعة ، هيثم الحداء ، قال الزمخشري في احدى مقاماته : « اكفف من
غرب شطارتك ، واته عن بعض شرارتك حين عيدان نشاطك تخفق ، والسنة
عدالك تنطق ، وخطية قدك عسالة ، وفي (عمرو) قوتك بسالة » وقال استاذ الدنيا
في شرحها : « اراد بعمرو عمرو بن معدي كرب — وكان يعد بالف فارس — وجعله
لقوته عمرا من بديع المجاز وبارعه »

عبرية عربية ، اسلامية ، محمديّة ، وإنّ شاعراً ما خرج في الامم
العربية قاطبةً في جميع اقاليمها كافة من بعد الاحمدين : المتنبّي والشيخ
(وشوقي في الشعر من الشيخ اشعر) ^(١) ما نبغ خطير يُضاهيه ولا
ند - لعبري ، لعظيم

عصور تلتها عصور ، وعصور طوتها عصور ، وهناك دول
عربية ، وهناك أمم عربية ، وهناك ملك وسلطان ، وليس هناك متنبّي
ثان . (وان كان هناك في المغرب محمد بن هاني ^(٢)) حتى جاء

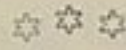
(وقلت) غفر الله لناشري ديوان شوقي فانهم يحجون الى قصيدته هذه في سعد
(وفي غيرها ايضا كالرائية في ابي الهول) فيبدؤن يلبون في تفاعيلها فيضعون الراء
والفاء في الامور والصفوف في العجز فيصير اوله (فعلاتن) والواجب ترك الراء والفاء
في مكانهما . ولاداعي ان يهتم بقصر او طول في هذا البحر او يقاس بحيط ففي
هذا البحر يجوز اجتماع العروض الصحيحة مع العروض المحذوفة (ومن هنا جاءت
البلية .) والقبض في عروض هذا البحر احسن من التمام

(١) استثنى (الدالية) نوح الدالية : غير مجد . . .

(٢) قال الفتح في المطمح : « لابن هاني نظم تمنى الثريا ان تتوج به وتقلد ،
ويود البدر ان يكتب فيه ما اخترع ووآلد . زهت به الاندلس وتاهت ، وحاسنت
بدائعه الشمس وزاهت . فحسد المغرب فيه المشرق ، وغص به من بالعراق
وشرق ،

وقال ابن خلكان : « ليس في المغاربة من هو في طبقتة (يعني محمد بن هاني)

أحمد شوقي فملاً الدنيا (كدأب سميّه) وشغل الناس
(أحمد) عاد وعاد (البحري) ورأى القوم (حيباً) يبدع .



رُبُّهُ قائلين (١) يقولون : هو الودّ في الحياة ، وهو الوفاء بعد
المات يتظاهران فيقولان ، ويتبحجان في المديح
« أهأبك إجلالاً ، وما بك قُدرةٌ عليّ ؛ ولكن ملّ عين حيبها (٢) »
كلاّ ، كلاّ . حلاّ (٣) حلاّ . « إنه لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْكُمْ
تَنْطِقُونَ » إنه الحقّ ، إنه الصدقُ ، « إنه لقولٌ فصلٌ ، وما هو
بالهزلِ »

مركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث

لا من متقدمهم ولا من متأخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق ، وهو عندهم كالمتنبي
عند المشاركة وكانا متعاصرين

ويقال : ان ابا العلاء كان اذا سمع شعر ابن هاني يقول : « ما اشبهه الا برحى
تطحن قرونا » لاجل القعقة التي في الفاظه ويزعم انه لا طائفة تحت تلك الالفاظ .
ولعمري ما انصفه في هذا المقال وما حمّاه على هذا الا فرط تعصبه للمتنبى »

(١) منصوب على التمييز

(٢) قيس بن الملوّح (مجنون ليلى)

(٣) الحل اسم من تحليل اليمين

وحي هلاً ، حي هلاً إلى كلام كان يوم المهرجان^(١) قبل ان

(١) كان ذلك المهرجان العظيم في شهر شوال سنة ١٣٤٥ ، وقد استمر اسبوعاً كاملاً (ليله كنهاره) فكان اعظم عيد عربي ادبي عرفته العربية منذ كانت . وكان في رعاية الملك ، وراثة (سعد) وقد ذهبت اليه والاستاذ الرئيس العلامة محمد كرد علي بك — رئيس المجمع العلمي العربي — ولما جئنا القاهرة كبر التأهيل والترحيب بالصاحبين الوافدين على القوم وانشأت الصحف مقالاتها . وهذا قول موجز للاستاذ الكبير احمد حافظ بك عوض في جريدته (كوكب الشرق) :

« قدم العاصمة حضرة العالم الكبير الاستاذ محمد كرد علي بك وحضرة الاديب الكبير الاستاذ اسعاف بك النشاشيبي للاشتراك في حفلات التكريم التي ستقام لحضرة امير الشعراء احمد شوقي بك ونزلا على الرحب والسعة ونحن في غنى عن الاشادة بذكر هذين الاستاذين فانهما فوق شهرتهما التي طبقت الافاق في عالم الادب العربي ، وفوق شخصيتهما البارزة في المحافل العلمية والادبية فان الاستاذ كرد علي كان يصدر المقتبس في مصر ، وله شهرة كبيرة في عالم الصحافة المصرية وصداقة شخصية مع معظم كبار ادبائها وشعرائها وعلمائها . وكذلك الاستاذ النشاشيبي فان شهرته الادبية في مصر تكاد تجعله ادبياً مصرياً . وان ننس لانس المحاضرات القيمة التي القاها في المجمع العلمية في هذه البلاد

لذلك لا عجب ان راينا الادباء والشعراء وكل ذي مقام في مصر يتوافدون للتسليم عليهما والترحيب بهما

ونحن من جهتنا نرحب بالادبيين الكبارين وان كنا نعتقد انهما في بلادهما . وان ابجائهما العلمية والادبية ان كانت تبدأ في الشام وفي فلسطين فان صداها يتردد في هذه البلاد فيفوح عبرها فيها ، ويتزود منها كل اديب في العالم العربي »

يكون ود ، قبل أن يكون التصافي ، وقبل حُزْنِ جاء ،
ومُصابِ نزل

وقد احب ملك مصر لقاءنا فشرّفنا بالمتول بين يديه ، ولبت كل منا وحده في
حضرتة اكثر من ثلث ساعة . وقل لقاء هناك بلغ هذا القدر — كما قيل لنا — وقد
استقبلنا الملك اكرم استقبال ، وودعنا انبل وداع ، (نسأل الله ان ينقذ مصر على عهد
ما هي فيه ، وان يبلغها ما ترتجيه)

وكان زعيم مصر الحالد (سعد) قد بعث الينا بتحيته مرحبا فاعتمرنا بيت الامة
وشاهدنا سعدا وقبلنا يديه — عند اللقاء وعند الوداع — وان الذي لقيته
والاستاذ الرئيس في تلك الايام في مصر ولا سيما من سعد ومن ائمة العلم والادب ، ومن
الزعماء العظام الكبار — هو (والله) فوق وصف الواصفين

وقد كنت قد شرفت بلقاء الزعيم الحالد من قبل ذلك . فاني لما قصدت القاهرة
سنة «١٣٤٣» لاقول (كلتي في اللغة العربية) فتكون فصل الخطاب في منازعة لغوية
(نجمت في ذلك الوقت) وقد كانت (والحمد لله) وعلت كلمة العربية (بحول الله) —
تقدم سعد (رضي الله عنه) الى الاستاذ الكبير حافظ بك عوض بان يلاقيني ويقول
لي : « ان سعدا يحب ان يراني فهل احب ان اراه »

فلما قيل لي ذلك قلت : « حلا ، يا شيخ ، قل يا امر ، انما هو الامر المطاع ، وهل
انا في هذا البلد الا في حمى عمرو بن العاص وحماء » فانهى عوض بك الى الزعيم مقال
ثم يمينا في اليوم الثاني ذاك العرين ، بيت الامة ، الدار المباركة المقدسة طوى ،
وعرجنا الى عليّة فيها وكان الزعيم يومئذ موعوكا

« فان تك قد نالتك اطراف وعكة فلا عجب ان يوعك الاسد الورد »

وطلع علينا سعد ومشى الينا فسارنا اليه

« فلم ارقبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الاسد »

كلام أملاه عليّ علمي ، وأدبي ، ومعرفتي ، وإخلاصي في حُبِّ
لغتي . ما كتبته يميني « إلا ابتغاء وجه الله » إلا ابتغاء وجه عرييتي :

ومكنت والاساذ حافظ عوض في تلك الحضرة ذات الجلال ، وذات الهبة حيناً
وكانت احاديث جمة اروي منها حديثين :

ذكر الزعيم جمال الدين الافغاني (رضي الله عنهما) واياديه البيض في هذه
اليقظة العربية الادبية وافاض في هذا المعنى فقلت «يامولاي انه لم ينتبه من امم الشرق
في ذاك الوقت الا اتمان لا ثلاثة معهما :الامة اليابانية وجمال الدين» فابتهج البطل الخالد
كثيراً بهذا القول في بطل مثله واكبره وقال : «حقاً حقاً ان جمال الدين امة وحده»
ثم قلت له قبل توديعه «يا مولاي، من داب الطبيعة عند ارتقاء امة ان تلخصها في
رجل ، ان تنطوي تلك الامة في رجل . ومصر لم تبرح تتقدم وتعلو منذ حين طويل
وقد خلصها الله ولخصها في سعد»

فاجاب جواب الابطال العظاء المتواضعين . وهل يكون العظيم الامتواضعاء؟
وهل يستعير رداء الكبر يلبسه الا الصغير؟ ثم قبلنا تلك اليد الطاهرة المباركة

مودعين

ولما عدت الى مصر سنة «١٣٤٦» وكان امر الله وقضاؤه ذهبت الى (القبر) وسلمت
على صاحبه ،

« طافت الكاس بساقي امة من رحيق الوطنيات سقاها »

« عطلت آذانها من وتر ساحر رن مليا فشجاها »

وخطبت، وقرأت فاتحة (الكتاب) لقائدين من قواد محمد : عمرو بن العاص ،

وسعد زغلول

﴿ غدا الدهر يُعبّد لنا بعة يطلّع على الدنيا طريقه، وغدا أهل الدهر

يرتقبون شعرا يسمى شعر النبوغ، قد عدموه منذ عصور، ولم يجيء من بعد القرون الثلاثة الأولى، ومن بعد الذي يقول:

« وما تسع الأيام علمي بأمرها وما تحسن الأيام تكتب ما أملي (١)،
الا مقصّدت معدودات. وإلامقطعات (٢) قليلات، وأيات نواذر

غدا أهل الدهر يرتقبون شعرا يُشعّ مثل الماس إشعاعا، ويزهّر كالدراري المتوهّجة زهورا؛ بل يُضيء كما تضيء الشمس. وقد جمّل بل قد تجسّم من الجمال، وقد نورّه القرءان فبان بيانا

غدا أهل الدهر يرتقبون شعراً هو فوق الشعر، وكلاماً هو فوق الكلام: شعراً متنبياً غوتياً شكسبيرياً يعلق بالخلود، أو يعلق به الخلود إذا قيل، وينشده الدهر الناقد إذا سمعه

انتظرت الأمّ العربيّة برهة (٣) هذا الشعر النابغ، وخروج

(١) المتنبّي

(٢) في الأساس « شعر مقصد ومقطع. ولم يجمع في المقطعات مثل ما جمع أبو تمام ولا في المقصّدت مثل ما جمع المفضل »

(٣) (البرهة) بضم الباء وفتحها الزمان الطويل أو اعم

هذا الشاعر، والاقوام كلهم أجمعون متطالون، والاعناق مشرّبة
والوجوه الناضرة كما قال الله «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ
مُسْتَبْشِرَةٌ»، والعيون ناظرة، شاخصة؛ والقلوب في الصدور
راقصة، والدهر الذي قد ضنّ أمس وجاد اليوم يتسم.
فتبلج نور (أحمد) يملاً الدنيا، وطلع على أهلها (شوقي)
وظهرت معه أمه اللغة العربية آخذةً يمينه وقد انحدرت من مقلتها
دمعتان «ومن السرور بكاء» كما قال المتنبي.

جاء أحمد شوقي وقد أضاء عصر الكهرباء؛ وخرج هؤلاء
العفاريت من الأفرنج يسحرون الناس بالذي يأتونه. وإن أعمالهم
(والله) لساحرة، وإن مبتدعاتهم (كظلمهم العبقري) عبقرية،
باهرة.

جاء ذلك وجاء أحمد شوقي فما فرّ من أمام ما شهد فرار الجبان،
ولا أفحم أفحام العاجز. بل مشى مشية الليث (ككشي ذلك الحماسي^(١))
ونادى لغته العربية فأجابته، وأهاب بقوته الشعرية فلبّته.

(١) قال:

مشينا مشية الليث غدا والليث غضبان

« هما عتادي الكافيان فقدما أعددته؛ فلينأ عني من نأى (١) ،
فجاء في الشعر بهذا السحر اللذ (٢) رأيموه ، وقال ذلك القول
الذ سمعتموه .

وقذف بالشطر بنصف البيت قد اجتافه تاريخ أمة .
وسير البيت يعرض فيه للناظرين السامعين دولة .
وابتده القصيدة في شأن ؛ فهاج قبلا ، أو أهدأ قبلا ، أو
نشط ، أو ثبَّطَ عما يدني ، فذهبت تلك القصيدة في الناس دستورا
وغاص وحلق « فأتى » (كما قال ابن الأثير في حيب) بكل معنى
مبتكر ، لم يمش فيه على أثر (٣) »

(١) ابن دريد في مقصورته

(٢) في المفصل : « ولا استطالهم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه
فقالوا اللذ بحذف الياء ثم اللذ بحذف الحركة

(٣) وصف ابن الاثير في كتابه الشعراء الثلاثة فقال :

« اما ابو تمام فانه رب معان ، وصيقل الباب واذهان . وقد شهد له بكل معنى مبتكر ،
لم يمش فيه على اثر . فهو غير مدافع عن مقام الاغراب ، الذي برز فيه على الاضراب .
ولقد مارست من الشعر كل اول واخير ، ولم اقل ما اقول فيه الا عن تنقيب وتنقيح .
فمن حفظ شعر الرجل ، وكشف عن غامضه ، وراض فكره برأضه ، اطاعته اعنة
الكلام ، وكان قوله في البلاغة ما قالت حذام ، فخذمني في ذلك قول حكيم وتعلم
ففوق كل ذي علم عليم . واما ابو عبادة البحري فانه احسن في سبك اللفظ على المعنى ،

وعرف الشرق ، وعرف الغرب ، وعرف العصر . وقد جهل
غيره عصره ؛ واكتنه سِرَّ التَّأخَّر والتَّقدم ؛ فأعطى الحقيقة في

واراد ان يشعر ففنى ، ولقد حاز طرفي الرقة والجزالة على الاطلاق . فيينا يكون في
شطف نجد اذ تثبت بريف العراق . وسئل ابو الطيب المتنبى عنه وعن ابي تمام
عن نفسه فقال : « انا و ابو تمام حكيمان والشاعر البحتري » ولعمري انه انصف في
حكيمه ، واعرب بقوله هذا عن متانة علمه ، فان ابا عبادة آتى في شعره بالمعنى المقدود
من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء . فادرك بذلك بعد المرام . مع
قربه الى الافهام . وما اقول الا انه آتى في معانيه باخلاق الغالية ، وورقي في ديباجة
اللفظ الى الدرجة العالية .

واما ابو الطيب المتنبى فانه اراد ان يسلك مسلك ابي تمام فقصرت عنه خطاه
ولم يعطه الشعر من قياده ما اعطاه لكنه حظي في شعره بالحكمة والامثال .
واختص بالابداع في وصف مواقف القتال ، وانا اقول قولاً لست فيه متأثراً ، ولا
منه متلماً : وذلك انه اذا خاض في وصف معركة كان لسانه امضى من نصالها ،
واشجع من ابطالها ، وقامت اقواله للسامع مقام افعالها . حتى تظن الفريقين قد
تقابلوا ، والسلاحين قد تواصلوا فطريقه في ذلك تضل بسالكه ، وتقوم بعذر تاركه
ولا شك انه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة بن حمدان فيصف لسانه ما ادبى
اليه جنانه . ومع هذا فاني رأيت الناس عادلين فيه عن سنن التوسط ، فاما مفرط
في وصفه واما مفرط . وهو وان انفرد بطريق صار ابا عذره ، فان سعادة الرجل
كانت اكبر من شعره . وعلى الحقيقة فانه خاتم الشعراء . ومهما وصف به فهو
فوق الوصف وفوق الاطراء . ولقد صدق في قوله من ابيات يمدح بها سيف الدولة

لا تطلبين كرمياً بعد رؤيته ؛ ان الكرام باسخاهم يدا ختموا

ولا تبالِ بشعر بعد شاعره ؛ قد افسد القول حتى احمد الصمم

الشعر ، وهدى بالكلم الطيب ذي^(١) الحكمة إلى الطريق الاقوم

« حِكْمٌ ، سحابتها خلالَ بنانه هطّالة ، وقلبيها في قلبه »

« كالروض مؤتلقاً بحمرة نوره ، وياض زهرته ، وخضرة عشبته »

« وكأنها (والسمع معقودٌ بها) شخص الحيب بدا لعين مجبه^(٢) »

ورُبَّ معانٍ يهيم بها الزمان همهمة ولا يفصح ، وتختلج في الصدور

ولا تبدو ، ويجهلها العالم وهي منه مقتربة ، وتغيب عن الالمعي وهي لم

تبعد عنه — قد اجتذبتها قوة شوقي الشعرية ، ويئنتها أيّ التبيين للعالمين

(قلت) مات ابن الاثير ولم يعرف فضيلة المتني . وان كانت مزية الرجل عنده في

الحكم والامثال ، والاختصاص بالابداع في وصف مواقف القتال فأبعده الله ، وما

اشد انكار العبقريه اياه !

« ولكن تاخذ (الاقوام) منه على قدر القرائح والعلوم »

(١) اذ كر ان ادبنا لبنانيا خطأ هذا القول : « الكلم الطيب » : فقال :

الكلم جمع كلمة كالكلمات فيجب ان ينعت بالطيبة او الطيبات . ولم يدر انه حين

خطأ هذا القول قد قذف نفسه في هوة لا قرار لها . قال الكتاب : « اليه يصعد

الكلم الطيب . والعمل الصالح يرفعه »

فمن واجب كل ادب ان يستظهر القراء ان او يواظب على تلاوته كل يوم مخافة

ان يهوي ذلك الهوي . وتلاوة (الكتاب) الحين بعد حين لا تكفي فقد جاء في

حديث : « من قرأ القرآن في اربعين ليلة فقد عزب » اي بعد عهده بما ابتدأ منه

(٢) البحري

فمجب الناس بل ما كادوا يقضون العجب (١)

وقد حالف قصيدُ أبي علي الفنَ مخالفةً صدق : فأتضح
انضاحاً ، وتآخت آياته تآخياً ؛ فهي بنو أعيان لا بنو علات ولا
أخفاف (٢) ولا أبناء عم (٣) ؛ وتعانقت معانيه عناق العاشقين ، وتجلت
مقاصده وصرحت صراحةً الوطنيّ ذي الاخلاص . وقد جمّله وقوّاه
وخلّده عربيتُهُ ، متأنّته ، لغتُهُ ، ديباجتُهُ . وإني أقسم بالقراءان وبلاغته
وإعجازهِ وعبقريته وعجائبهِ التي لن تحصى أن لو لم يكرُم لفظُ شوقي في
الشعر كما كرُم معناه ، ولو لم تُشرق هذه الديباجة الشوقيّة المليحة ذات
الحِفلة (٤) ذلك الاشراق — ما كان أحمد شوقي شاعرَ العربية الا كبر ،

(١) خطأ الاصمعي من يقول : قضيت العجب من كذا وصوابه : ما كدت
اقضي العجب . وعاب ابن الحُشاب قول الحريري : « فأنصرفت من حيث اتيت ،
وقضيت العجب مما رأيت ، وجوز ابن بري هذا الاستعمال

(٢) بنو الاعيان اولاد الابوين ، وبنو العلات بنو امهات شتى من رجل واحد ،
والاخفاف الذين امهم واحدة والآباء شتى

(٣) قال عمر بن لجأ لابن عم له : انا اشعر منك .
قال له : كيف ؟

قال : لاني اقول البيت واخاه ، وانت تقول البيت وابن عمه .

(٤) قال الزمخشري : على وجه فلان غسلة اذا كان حسنا ولا ملح عليه ويقال في
ضده على وجه حفلة

وما كان ملكَ الشعر، ولكنّه عاقل حكيم عرف كيف يقول،
وكيف يبني قصيده، ويشيد أهرامه ليخلد فيها. وما بقي المعاني من
الدثور إلاّ متانة الفاظها، وما يخدمها (١) الدهورَ الا تحقيق كلامها

إن لم تكن (القاهرة) حاضرة الامم العربية السياسية فإن
القاهرة حاضرة الامم العربية اللغوية. ملك الشعر فيها (شوقي)
والاقاليم العربية في المشرق والمغرب قاطبةً من أعمالها، وأدباؤها
عمّاله، وأهلها رعيّة إحسانه. وإنّ لهذا الملك علينا السمع، وإنّ
لنا عليه الاجادة في القول، وقد (والله) أجاد، وقد سمعنا
وأطعنا ﴿

هذا بعض ذلك القول وليس ثمة من مودة، لس ثمة من

صداقة ان كان قول الصديق في الصديق متّهما

ذلك الكتاب (٢) من تلك الخطبة (العربية وشاعرها الا كبر

(١) قال الزمخشري: سمعهم يقولون: هذا الثوب يخدم سنة، وهذا الثوب

سخيف لا يخدم

(٢) (الكتاب) اي تلك الكتابة، ذلك القول المكتوب ومما يكاد يمت من كثرة

الضحك والقهقهة توهم المستشرق (Carra de vaux) صاحب كتاب (les penseurs de l'Islam) ان كلمة (الكتاب) الواردة في كثير من الآيات تدل على المعنى المعروف

أحمد شوقي) التي ضوّأت للناس عن طريق تلك العبقرية « وكانت فتحاً^(١) » ودرّجت الموقف ، كما قال العلامة الاستاذ الشيخ مصطفى

عبد الرازق ؛ وعرفها أدب شوقي ، وعلم شوقي ؛ عرفها جيداً
 « يا عكاظاً تجمع الشرق فيه من فلسطينه إلى بغداده »
 « إنما أنت حلبة لم يسخر مثلها للكلام يوم رهانه »
 « رب سامي اليازق به شاني أنا أسمو الى نباهة شانه^(٢) »

(واذا لم يعرف قدر الكلام عليك الكلام ، امير القريض فمن؟؟)

اليوم تم اندفاعه في بحث غريب عجيب جره اليه جهله لغة القوم وكم ورط الجهل اهله
 ومن امثالهم : « قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها » والكتاب بمعنى (livre) اصطلاح
 مولد لم تعرفه العرب من قبل ، وانما حدث بعد ازمان (فكرا دو وو) يرى ان
 القرآن لم يكن (كتابا) الا بعد موت النبي ، وبعد ان جمعه جامعوه فالكلمة تشير
 اذن الى كتاب كان ثم نسي او فقد وهو مختصر القرآن وهذا القرآن مطول ذلك
 الكتاب ... !!!

(١) قالت (الاجبار) : « قد كان الاستاذ (النشاشيبي) خطيباً من الطراز الاول ،
 وكانت خطبته التي جعل عنوانها : العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي — (فتحاً) .
 فكان فيها مفكراً وباحثاً مع شيء من الصبغة الفلسفية التحليلية ، ومع قسط وافر من
 البلاغة والجزالة ، ودقة التعبير ، وسعة الاطلاع . ثم ان في خطبته قصائد منشورة
 قصيرة حساسة ، وبها عاطفة وطنية نائرة ، ودعوة الى التقدم قوية صادقة »

(٢) شوقي

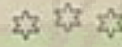
وابنت لي عنده ذاك الاخاء . وورثتني (طول العمر) هذا

الحزن عليه

فيا ليت أن تلك الخطبة ما كانت ، ويا ليت أني في ذاك الحين ما

هبطت ' مصر ' ، ولا كنت من القائلين :

« سوّدت ما بين الفضاء وناظري وغسلت من عينيّ كلّ سوادٍ »
 « ريّ الحدود من المدامع شاهد أنّ القلوب من الغليلِ صوادٍ »
 « ياليت أني ما اقتنيتك صاحباً ؛ كم قنيةٍ جلبت أسيّ لفؤادي (١) »



قال ملك العراق لشوقي — وقد التقى البهران في السفينة في

البحر — : « مصر ' نور ' الشرق ؛ وشوقي نور ' مصر ' »

فأعززنا علينا ، أعززنا علينا ، اعززنا علينا أن يتوارى ذاك النور !!!

« أعززنا عليّ بأن يفارق ناظري لمعان ذاك الكوكب الوقاد ! (٢) »

مات شوقي ، وأدبه في الخالدين

(١) الشريف الرضي

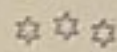
(٢) الشريف الرضي

« فتي عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا (١) »

« موت (العظيم) حياة، لا انقطاع لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء (٢) »

مات شوقي ، مات شوقي

« فان جزعنا فقد هدت مصيبتنا وإن صبرنا فانا معشر صبر (٣) »



رحمة الله على البطل الخالد والفاتح العظيم سيدنا (عمرو بن

العاص)

رحمة الله على البطل الخالد (سعد زغلول)

« ذائد الحق ، وحامي حوضه انفتت فيه المقادير منهاها »

« أخذت (سعداً) من البيت يد تأخذ الآساد من أصل شراها »

« تكب الدمع على (سعد) دما أمة من صخرة الحق بناها (٤) »

(١) الحسين بن مطير من شعراء الحماسة

(٢) رواه ابن الخطيب في تاريخ بغداد

(٣) (صبر) جمع صبور كغير جمع غيور والقاعدة في هذا الجمع مشهورة فلا تقل

في غيور غيورين

(٤) شوقي

رحمةُ الله على الشاعر الخالد (احمد شوقي) (١)

(١) هذا هو القول الذي كان كي يقال في ايام التأيين ولم اشأ حين اعترمت نشره بالطبع ان ازيد فيه ، ان اطيل . ولو سألت يراعي ذلك لعضى . فالعادة ان يجيء القول منى — حين يجيء — من عند نفسه (والقول وحيا مبتده) وما تكلفت (والله) يوما قولاً وما حاولته . وقد قال تشه : « انا اكره ان اقرأ كتابا حاول صاحبه ان يؤلف »

وانه لما كانت هذه الخطبة تغدو الى المطبعة وقفت على كلمة للاستاذ الكبير محمد توفيق بك دياب في جريدته (الجهاد) فيها ذكر للخطبة وشكر لمقيمي حفلات التأيين في فلسطين . قال خطيب العرب :

«لقى الاديب الكبير الاستاذ (النشاشيبي) خطبة ضافية بليغة بذلك الاسلوب القوي المتمنع الذي اشتهر به الاستاذ . وذلك رثاء لفقيد الشرق والعربية امير الشعراء في الحفلات الحافلات التي اقامها خاصة الادباء من رجال القطر الشقيق في اليوم الاربعين لوفاة الراحل الكبير **مركز جمعة الماجد** والخطبة الآن تعد للطبع . فللاستاذ ولاخوانه من اساطين الادب في فلسطين الذين احبوا تلك الحفلات الكريمة شكر مصر والمصريين»



البطل النخال صلاح الدين

وواقعة حطين (*)

أمم النصرانية ، أمم النصرانية ، أمم النصرانية !!!

أنقذي قبر المسيح من يد الكافرين !!!

انقذي قبر المسيح من يد المسلمين !!!

أنقذي قبر المسيح من يد الكافرين !!!

صوتٌ دوى ، صوتٌ صوتٌ في الاقاليم الغربية ، في الاقاليم

الاوربية . فسمعه ذو السمع ، وسمعه ذو الصمم .

استنفار ، احتشاد ، استعداد عجيب .

عُدُدٌ ، وأهَبٌ ، وعتُدٌ غريبةٌ غريبةٌ .

(*) قلت في ٢٥ ربيع الثاني سنة (١٣٥١) في الجمع الكبير (وكان خمسة آلاف) في مدينة حيفا من اعمال فلسطين : سورية الجنوبية ، الشام الجنوبي وقد جهرت قبل ان ابدأ اخطب بهذا القول : « من قبيل تحصيل الحاصل ان اقول : ان اخواننا نصارى العرب هم معنا اليوم وهم منا كدأب اخواننا نصارى العرب امس على عهد صلاح الدين . فالحديث مسوق الى الغرب ،

غَضِبُ يَغْلِي « كَغَلِي الْحَمِيمِ ^(١) »
 حَقُّ نَارٍ ، وَاهْتِجَاجٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ مُهْتِجٍ !
 خَبَلٌ دِينِي مُتَلَطِّظٌ ، جَائِشٌ ، مَجْنُونٌ !
 قُوَّةٌ وَعَدِيدٌ ، وَسِلَاحٌ مَاضٍ وَحَدِيدٌ !
 قَبِيلٌ نَصْرَانِيٌّ ^(٢) مِنْ هُنَا ، قَبِيلٌ نَصْرَانِيٌّ مِنْ هُنَاكَ .

(١) (الحميم) الماء الحار الذي انتهى غليانه (الكشاف) والقول من (الكتاب)
 وان شجرة الزقوم ، طعام الانيم ، كالمهل يغلي في البطون ، كغلي الحميم)
 (٢) قال الزمخشري في الكشاف « يقال رجل نصران وامرأة نصرانة قال :
 (نصرانة لم تحنف) والباء في نصراني للمبالغة »
 (قلت) هو النصراني ، وهم النصارى ، وهي النصرانية . واما المسيحي
 والمسيحيون والمسيحية فالفاظ عصرية افرنجية لم تعهد قبل . وهي ترجمة :
 Chrétien, Christianisme والتركية اخذت الكلمة الافرنجية : اعجمية عند
 اعجمية :

« بصرية تزوجت بصريا يطعمها المالح والطريا »

والكلمة العربية هي النصرانية قال الله تعالى : « لتجدن اشد الناس عداوة
 للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ؛ ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا :
 انا نصارى : ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا ، وانهم لا يستكبرون ، واذا سمعوا ما انزل
 الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون : ربنا آمننا
 فاكتبنا مع الشاهدين ، »

كُتَيْبَةٌ صُلَيْبِيَّةٌ (١) مِنْ هُنَا ، كُتَيْبَةٌ صُلَيْبِيَّةٌ مِنْ هُنَاكَ « وَهَمُّ
مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ » (٢) ،

جِيُوشٌ مُتَجَيِّشَةٌ فِي الْبَرِّ ، جِيُوشٌ مُتَجَيِّشَةٌ فِي الْبَحْرِ . جُنُودٌ
وَبُنُودٌ (٣) إِرَّ جُنُودٌ ، أُرَّ جُنُودٌ ؛ كُلُّهُمْ مُسْتَقْتَلُونَ !

سَيُولٌ مِنْ بَشَرٍ جَارِفَةٍ ، وَبِحُورٍ مُقْتَحِمَةٍ ، مُتَدَفِّقَةٍ ، طَائِغِيَّةٍ ،
اِنْتِقَامٌ يُتَأَجَّجُ فِي الصُّدُورِ سَعِيرُهُ ، وَحَقْدٌ قَدِ حَمَى الْآنَ
وَطَيْسُهُ (٤) .

والله في قوله انما يقصد نصارى العرب الذين سمعوا قرآنه وعقلوه ففاضت من
الدمع اعينهم

وقال غياث بن غوث المعروف بالاخطل:

« اني ورب النصارى عند عيدهم والمسلمين اذا ما ضمها الجمع ،

وقال الشيخ ناصيف اليازجي وهو ابن امس :

« نحن النصارى آل عيسى المنتمي حسب التانس للبتول مريم »

وفي عجز البيت وقص وهو يدخل اجزاء هذا البحر

(١) اولئك المغيرون هم الذين سموا انفسهم الصليبيين ، ودعوا حروبهم الوحشية

بالحروب الصليبية Croisade فالاسم اسمهم ، والاثم اسمهم

(٢) (الحذب) النشر من الارض والقول من (الكتاب) : « حتى اذا فتحت

بأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون »

(٣) في الاساس : «واقبل العدو مع الجنود والبنود . وهي اعلام الروم ، تحت

كل بند عشرة آلاف ،

(٤) من المجاز : حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب . والوطيس شبه التنور

جَهْلٌ في الدنيا ديني قد بلغ النهاية ، قد اجتاز الغاية
قُوَى أوريّة متساندة ، متضافرة ، متظاهرة ، متّحدة (١)

(١) في الروضتين : من كتاب فاضلي الى الديوان : « اجتمع في هذه الجموع
من الجيوش الغربية والالسنّة الاعجمية من لا يحصر معدوده ، ولا يصور في الدنيا
وجوده فما احقهم بقول ابي الطيب :

تجمع فيه كل لسن وامة فما يفهم الحداث الا التراجم

حتى انه اذا اسر الاسير ، واستأمن المستأمن احتسج في فهم لغته الى عدة تراجم ينقل
واحد عن آخر ويقول ثان ما يقول اول وثالث ما يقول ثان ،

وفي الروضتين : ومن كتاب الى الديوان : «وليس هذا العدو بواحد فينجع فيه
التدمير ، ويأتي عليه التدمير : انه لم يبق لهم مدينة ، ولا بلدة ، ولا جزيرة ، ولا
خطة صغيرة ولا كبيرة ، الا جهزت مراكبها ، وانهضت كتائبها . وثار ثأرها ، وسار
سأرها ، وطار طأرها ، وخرج بصلبانها اساقفها وبطار كها ، وغصت بالافواج فجاجها
ومالكها . ونادوا في نواديهم بانه من خرج من بيته مهاجرا للحرب الاسلام وهبت له
ذنوبه ، وذهبت عنه عيوبه »

العماذ في الفتح : «خرجوا من ديارهم يخطبون غاشية الموت ، ونفروا من وراء
البحر يطلبون امامهم من البرناشة الصوت ، ورفعوا التكاليفات فلا ينزع الحديد
لوضوء ولا مسح ، واستشعروا لبوس البوس فلم يلبسوا الا مزرور الشفاء على القطوب
بلا بشر ولا مزج ، شقرا كانما لفحت النار وجوههم وهم فيها كالحون ، زرقا كانما
عيونهم من حديد فهم بقلوبهم وعيونهم يكافحون . قد نزع الله الرقة من قلوبهم ،
ونقلها الى غروبهم ، تستعبد المردة من مردتهم ، ويدعى للنار بالعون على الاطلاع
على افئدتهم ، فظاظ غلاظ ، جهنميون كلامهم شرر ، وانفاسهم شواظ »

الى تخليص البلاد المقدسة ، إلى تخليص البلاد المقدسة ، الى تخليص

البلاد المقدسة ، من أيدي الكافرين ، من أيدي المسلمين !!!

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر !!!

ولت بلاد محمد ، ذهب قرآن محمد ، ذهبت لغة محمد ، ذهب

دين محمد !!!

الله أكبر ، الله أكبر !

أي معنى للوجود إن لم يكن هناك محمد ؟ !

أي معنى للوجود ان لم يكن هناك قرآن محمد ؟ !

أي معنى للوجود ان لم تكن هناك لغة محمد ؟ !

عسا كر صليية مستبسلة من البر ، عسا كر صليية مستميتة من

للثقافة والتراث

البحر (١) .

(١) من كتاب فاضلي الى بغداد : «ومن خبر الافرنج انهم الآن على عكا يمدهم

البحر بمراكب اكثر عدة من امواجه ، ويخرج منه للمسلمين ما هو امر من

اجاجه . فاذا قتل المسلمون واحدا في البر بعثوا الفا عوضه في البحر . وقد حرم (باباهم)

كل مباح ، واستخرج منهم كل مذخور ، واغلق دونهم الكنائس ، ولبس والبسهم

الحداد ، وحكم عليهم الا يزالوا كذلك او يستخلصوا المقبرة»

العماد في الفتح: «وصلت في مركب ثلثمائة امرأة فرنجية مستحسنة متحلية بشبابها

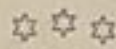
ذهبت بلاد محمد ، ذهب قرءان محمد ، ذهبت لغة محمد !

اللهُ أكبر ، اللهُ أكبر ، اللهُ أكبر !

هاتفٌ (١) من وراء الغيب يقول :

لا تيأس ، لا تيأس ، لا تيأس .

نور الدين ، صلاح الدين ، حطّين .



بعوثٌ (٢) صليبية في البر ، قد شيعت يبعوث صليبية في البحر .

ولا أبا عبيدة بن الجراح ، ولا خالد بن الوليد ، ولا بني عبد

شمس ، لا بني أمية !!!

أندب (أيها العربي) بني أمية !

وحسنا مترينة قد اجتمعن من الجزائر ، واتدبن للجزائر ، واغتربن لاسعاف
الغرباء ، وقصدن بمخرجهن تسبيل انفسهن للاشقياء وانهن لا يمتنعن من العزبان
ورأين أنهن لا يتقربن بأفضل من هذا القربان وزعمن ان هذه قربة ما فوقها قربة .
لا سياتيمن اجتمعت فيه غربة وعزبة . وتسامع اهل عسكرنا بهذه القضية ،
وعجبوا كيف تعبدوا بترك النخوة والحمية »

(١) سمعت هاتفًا يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احدا

(٢) (البعوث) الجيوش جمع بعث . وفي الأساس : « خرج في البعوث وهم

الجنود يبعثون الى الثغور »

ابك (ايها العربي المخلص في حُبِّ العربية بدمع قاني) بني امية .
إبك ، إبك على بني أمية !!!

« كانوا ملوكاً يجرون الجيوش بما يَقلُّ في جانبيه الشوك والشجر »
« فاصبحوا لا ترى إلا مساكنهم

قفراً سوى الذكر والآثار ان ذكروا (١) »

ذهبت بلاد محمد ، ذهب قرءان محمد ، ذهبت لغة محمد !

وأبي معنى للكون ان ذهب منه اسم محمد ؟ !

(١) من ابيات لعثمان بن الوليد بن عمار بن عقبة القرشي يذكر فيها فعل الدهر بني

امية وقد اوردها البحري في حماسته وهي:

من يأمن الدهر ممسأه ومصبحه	في كل يوم له من معشر جزر
بعد ابن مروان اودى بعد مقدرة	دانت لهيبها الامصار والكور
ثم الوليد ، فسل عنه منازل	بالشام ؛ والشام معسول له خضر
تجبي اليه بلاد الله قاطبة	اخلافها ثرة لامره درر
وفي سليمان آيات وموعظة	وفي هشام لاهل العقل معتبر
واذكر أبا خالد ولي بمهجته	ريب المنون ، وولى قبله عمر
وفي الوليد أبي العباس موعظة	لكل من ينفع التجريب والفكر
دانت له الارض طرأ وهي داخرة	لا يدفع الامر من اقطارها قطر
بيننا له الملك ما في صفوه كدر	إذ عاد رنقا ، وفيه الشوب والكدر
كانوا ملوكاً يجرون الجيوش بما	يقل في جانبيه الشوك والشجر
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم	قفراً سوى الذكر والآثار ان ذكروا

أي معنى للكون إن ذهب قرءان محمد؟!

أي معنى للكون إن ذهبت لغة محمد؟!

(محمد) معنى هذا الكون

(محمد) سيد هذا الوجود

(محمد) جمال هذا الوجود

ما أقبح هذا الوجود! لولا (محمد)

(محمد) صفوة النوع الانساني

(محمد) نور السماء، ونور الارض

لا كانت الدنيا، ولا كان الناس، ولا كان الخلق، ولا كانت

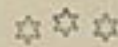
السموات، ولا كانت الارض، ان ذهب قرءان محمد.

الثقافة والتراث

هاتف من وراء الغيب يقول:

لا تقنط، لا تقنط، لا تقنط.

نور الدين، صلاح الدين، حطّين.



هنا ملك مسلم، هناك ملك مسلم، هنا أمير مسلم، هناك أمير

مسلم.

ملوكُ' أشراط الساعة ، في كل مدينة أمير المؤمنين ومنبر !
 هذا يناوى هذا ، هذا يشغب على هذا ، هذا يقاتل هذا ،
 هذا يحرّش بين هذا وهذا .

خصامٌ وعداءٌ ، وشحناءٌ وبغضاءٌ ، وضغائنٌ متوارثة متسمرةُ النيران
 « ماذا التقاطعُ في الاسلام بينكم وأنتمُ (يا عباد الله) إخوانٌ ؟ ! »
 « ألا نفوس أيتاتٌ ، لها هيممٌ ؟ أما على الخير أنصارٌ واعوانٌ (١) ؟ »
 اللهُ أكبر ، اللهُ أكبر ، اللهُ أكبر !

(١) من قصيدة ليحيى القرطبي في رثاء الأندلس وفيها :
 ياراكين عتاق الحيل ضامرة كأنها في مجال سبق عقبان
 وحاملين سيوف الهند مرهفة كأنها في ظلام الليل نيران
 وراتعين وراء النهر من دعة ، لهم باوطانهم عز وسلطان
 اعندكم نبأ من امر اندلس فقد سرى بحديث القوم ركبان ؟
 كم يستغيث صناديد الرجال وهم اسرى وقتلى فلا يهتز انسان !
 يا من لنصرة قوم قسموا فرقا سطا عليهم بها كفر وطغيان !
 بالامس كانوا ملوكا في منازلهم واليوم هم في قيود الكفر عبدان !

قال شهاب الدين الخفاجي في ريحانة الالبا :

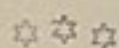
«فارسل (يعني هذا الشاعر) قصيدة نعي بها الاسلام ، ونادى ملوك الروم ،
 وعلماءها الاعلام . فلم يجد بها صفيا ، يقول له لقد سمعت لو ناديت حيا : وذلك في
 عهد السلطان سليمان »

وَلَت بِلَادِ مُحَمَّدٍ ، ذَهَبَ قِرَاءَانُ مُحَمَّدٍ . ذَهَبَتْ لُغَةُ مُحَمَّدٍ

هَاتِفٌ مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ يَقُولُ :

لَا تَقْنَطُ ، لَا تَقْنَطُ ، لَا تَقْنَطُ .

نُورُ الدِّينِ ، صَلاَحُ الدِّينِ ، حَطَّيْنِ .



اِخْتِلَافٌ وَشِقَاقٌ ، وَتَبَاعُدٌ وَجَفَاءٌ بَيْنَ أَمْرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، بَيْنَ مَلُوكِ

الْمُسْلِمِينَ .

سُحْقًا وَمَحْقًا ، وَبُعْدًا وَتَبًّا لِأَمْرَاءِ مُسْلِمِينَ ، وَمَلُوكِ مُسْلِمِينَ

لَا خَيْرَ لِلْإِسْلَامِ فِيهِمْ ، وَلَا نَفْعَ لِأَمْمِهِمْ بِهِمْ .

مركز جامعة الماجد

خِيَالَاتٌ ، أَصْنَامٌ . قَدْ لَبَسُوهَا الدَّاحَ (١)

« يَا لَابِسَ الْوَشِيِّ عَلَى شَيْبِهِ مَا أَقْبَحَ الدَّاحَ عَلَى الشَّيْخِ ! »

خِيَالَاتٌ (٢) ، تَمَائِيلٌ ، أَصْنَامٌ لَكِنهَا تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ ، وَتَمْشِي

(١) (الداح) الوشي والنقش . وفي القاموس المحيط نقش للصبيان يعللون به

(٢) (الخجال) كساء اسود ينصب على عود يخيل به للبهائم والطيور فتظنه

انسانا . وفي الاساس : نصب خيالا في مزرعته وهو الفزاعة . وعن الشعبي : « وجدت

رجال هذا الزمان خيالات »

(كدأب الناس) هُمُّها ، هُمُّها في الدنيا (مثل البهيمة) تَقْمُمُها (١)

مصريٌّ في ذلك الوقت يقول :

« نقول ولكن أين من يتفهم » ويعلم وجه الرأي والرأي مبهم ؟
 « وما كل من قاس الامور وساسها » يوفق للامر الذي هو أحزم
 « وما أحد في الملك يبقى مخاداً » وما أحد مما قضى الله يسلم
 « أمن بعد ما ذاق العدى طعم حربكم » وفيهم وكانت وهي صاب وعلقم
 « رجعتم الى حكم التنافس بينكم » وفيكم من الشحاء نار تضرم
 « أما عندكم من يتقي الله وحده ؟ » أما في رعاياكم من الناس مسلم ؟
 « تعالوا ، لعل الله ينصر دينه » إذا ما نصرنا الدين نحن وأنتم
 « ونهض نحو الكافرين بعزيمة » بأمثالها تحوى البلاد وتقسّم

ذهبت بلاد محمد ، ذهبت لغة محمد ، ذهب قرءان محمد !

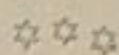
هاتف من وراء الغيب يقول :

لا تيأس ، لا تيأس ، لا تيأس .

(١) اقم ما على المائدة وتقممه لم يترك منه شيئاً . وقت الشاة ما اصابت على

وجه الارض بمقممها اي مرمتها ومرمة ذات الظلف شفتاها

نور الدين ، صلاح الدين . حطين !



شالت البلاد الاسلامية ، ذهبت بيت المقدس ، قُتِلَ أهلها ،
سبعون الفاً أو يزيدون ذُبِحوا ذبحاً ، سبعون الفاً أو يزيدون ذُبِحوا ذبحاً
الغم !!! وكانوا (والله) طيبين كراما ، وما كان (والله) فيهم
أوغاد مجرمون لثام

ذبحتهم سيوفٌ همجية ، ذبحتهم سيوفٌ وحشية ، ذبحتهم سيوف
أورية !

قلوبٌ قاسيةٌ شديدةٌ صخرية ، قلوبٌ جاسيةٌ حديديةٌ صوانية !
« ملكنا فكان العفو منا سجيةً فلما ملكتم سال بالدمِ أبطح^(١) »
« وحلتم قتلَ الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نمن ونصفح »
« وحسبكم هذا التفاوتُ بيننا وكلُّ إناء بالذي فيه ينضح^(٢) »

« ياربُّ طفلٍ وأمٍ حيلَ بينهما كما تفرَّقُ ارواحٌ وأبدانُ ! »

(١) (الابطح) مسيل واسع فيه دقاق الحصى

(٢) أبو الفوارس سعد بن محمد

« وِغَادَةٌ مَا رَأَتْهَا الشَّمْسُ بَارِزَةً كَأَنَّهَا هِيَ يَاقُوتٌ وَمَرَجَانٌ »
 « يَقُودُهَا الْعِلْجُ عِنْدَ (الْقَتْلِ) صَاغِرَةً وَالْعَيْنُ بِأَكِيَّةٍ وَالْقَلْبُ حَيْرَانٌ ^(١) »
 « لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانٌ ^(٢) »

طارت بلاد محمد، ذهب قرءان محمد، ذهبت لغة محمد.

واي معنى للكون ان امحى اسم محمد؟ اي معنى للكون ان

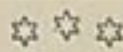
ذهب قرءان محمد؟ أي معنى للكون ان ذهبت لغة محمد؟ اي معنى

للكون ان ذهبت عريية محمد؟

هاتف من وراء الغيب يقول :

لا تقنط ، لا تقنط ، لا تقنط

نورُ الدين ، صلاحُ الدين ، حطين



ملوكٌ متضاغنة متحاقدة ، وأممٌ اسلامية متحرّبة متدابرة متخاذلة.

واللهُ يقول :

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ

(١) « العليج » الرجل من كفار العجم من جمعه علوج واعلاج

(٢) يحيى القرطبي

رِيحِكُمْ^(١) وَاصْبِرُوا؛ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

ويقول:

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا

جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ»

ورسوله يقول:

«لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا

فَهَلَكُوا^(٢)»

ويقول:

«سَتَكُونُ هَنَاتٌ^(٣) وَهَنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ

مركز جمعة الماجد

(١) في الكشاف: (ريحكم) الريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيه بالريح

وهبوا فقيل هبت رباح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره ومنه قوله

يا صاحبي الا لا حي بالوادي الا عبيد قعود بين اذواد

انتظران قليلا ريث غفلهم ام تعدوان فان الريح للعادي

(٢) رواه البخاري في صحيحه

(٣) هنات وهنات قال ابن الاثير في النهاية: اي شرور وفساد يقال في فلان

هنات اي حصال شر ولا يقال في الخير وواحدها هنت وقد تجمع على هنوات وقيل

واحدها هنة تانيث هن وهو كناية عن كل اسم جنس ومنه حديث سطيح: ثم تكون

هنات وهنات اي شدائد وامور عظام

الأُمَّة وَهِيَ جَمِيعٌ . فَاقْتُلُوهُ بِالسِّيفِ كَأَنَّكَ مَن كَانَ (١) «

اسْتُنْجِدَ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ

اسْتُغِيثَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

اسْتَصْرَخَ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ

لَا مُنْجِدِينَ ، لَا مُغِيثِينَ ، لَا مُصْرَخِينَ (٢) ، لَا مُجِيبِينَ ، لَا

نَجْدَةَ ، لَا إِنجَادَ !!!

يَصْرُخُ الْأُمَوِيُّ الْأَيُّورُدِيُّ :

« فَأَيُّهَا بَنِي الْإِسْلَامِ ؛ إِنَّ وِرَاءَكُمْ وَقَائِعَ يُدْحِقُنَ الذَّرَى بِالْمَنَاسِمِ ٢ »

« أَتَهْوِمَةُ فِي ظِلِّ أَمْنٍ وَغَبْطَةٍ وَعَيْشِ كُنُوءَارِ الْحَمِيلَةِ نَاعِمٌ ٤ ؟! »

مركز جمعة الماجد

للثقافة والتراث

(١) رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه

(٢) (استصرخني فاصرخته) اي استغاث بي فاغثته وقيل الهمزة للسلب اي

فازلت صراخه

(٣) (ايها) بالنصب والفتح امر بالسكوت وقد ترد بمعنى التصديق والرضا

بالشيء ومنه حديث ابن الزبير : لما قيل له يابن ذات النطاقين فقال ايها والاله

(الذرى) جمع ذرورة وهي اعلى الشيء . (المناسم) جمع منسم وهو خف البعير. اي

يلحقن الكبار العظام بالصغار

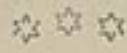
(٤) التهويم يريد به النوم (نوار) زهر (الحميلة) الموضع الكثير الشجر

« وَاخْوَانَكُمْ بِالشَّامِ يُضْحِي مَقِيلُهُمْ ظهور المذاكي أو بطون القشاعم^١ »
 « تَسَوْمُهُمُ الرُّومُ الْهَوَانَ وَأَنْتُمْ تجرون ذيل الحفص فعل المسالم^٢ »
 « أَرَى أُمَّتِي لَا يُشْرَعُونَ إِلَى الْعِدَى رماحهم والدين^٣ واهي الدعائم^٤ »
 « وَأَرْضِي صِنَادِيدُ الْأَعَارِبِ بِالْأَذَى؟ وتغضي على ذل كساة الأعاجم^٤؟! »
 « فَلَيْتَهُمْ إِذْ لَمْ يَذُودُوا حِمِيَةً عن الدين ضنوا غيره بالمحارم^٤ »
 « وَإِذْ زَهَدُوا فِي الْأَجْرِ إِذْ حَمِسَ الْوَعْيُ »

فَهَلَّا أَتَوْهُ رَغْبَةً فِي الْغَنَائِمِ؟ (٥)
 « لَنْ أَدْعَنْتِ تِلْكَ الْحَيَاشِيمَ لِلْبَرَى فلا عطسوا إلا باجدع^٦ راغم^٦ »
 « دَعَوْنَاكُمْ وَالْحَرْبَ تَرْنُو مِلْحَةً الينا بالحاظ^٦ النسور^٦ القشاعم^٦ »
 « نَرَأِبُ فِينَا غَارَةٌ عَرِيَّةٌ تطيل^٦ عليها الروم^٦ عَض^٦ الإباهم^٦ »

-
- (١) (المقيل) موضع القبولة (المذاكي) الخيل التي تم سنها وكملت قوتها (القشاعم) السنة من النسور أو الأسود
 (٢) (الحفص) الدعة
 (٣) (اشرع اليه الرمح) سدده اليه
 (٤) (الكساة) الشجعان
 (٥) (حمس) اشتد
 (٦) (باجدع) باف اجدع اي مقطوع (راغم) ذليل

لا محيبَ ، لا مُغيثَ ، لا مُصرِحَ ، لا إنجادَ !!!



الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر !

ذهبت بلادُ محمد ، ذهب قرءان محمد ، ذهبت لغة محمد ، ذهبت

عربية محمد !

الله اكبر !

أين العربُ ، أين العربُ ؟ أين المسلمون ؟ أين كُفاهةٌ وفُداةٌ

مؤمنون ؟ أين المجاهدون ؟ أين أباةُ الضَّيِّمِ ، أين أبطالُ الجهاد ؟

الله يقول :

« لا يَسْتَوِي القاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) ،

والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ »

ويقول :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ

عَذَابِ أَلِيمٍ : تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ ، وَرَسُولِهِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ،

ويقول :

« اتقروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بآمنوا إليكم ،
وأنفسكم . ذلكم خير لكم لو كنتم تعلمون ^(١) . »

١٠ في الكشف : « خفافا وثقالا) خفافا في النفور لنشاطكم له ، وثقالا عنه
لشقته عليكم ، او خفافا لقاته عيالكم واذيالكم ، وثقالا لكثرتها ، او خفافا من
السلح ، وثقالا منه ، او ركبانا ومشاة ، او شبابا و شيوخا ، او مهازيل وسمانا ، او صحاحا
ومراضا

وعن صفوان بن عمرو : كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط
حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك
فرفع حاجبيه وقال : يا بن اخي استغفرنا الله خفافا وثقالا . ألا إنه من يحبه الله
يبته

وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه . فقبل
له : انك عليل صاحب ضرر
للثقافة والتراث
فقال : استغفرنا الله الحفيف والثقل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد ،
وحظت المتاع ،
في الكامل :

لما قصد ملك الالمان والافرنج مدينة دمشق ونازلوها خرج العسكر واهل البلد
لنعمهم وكان فيمن خرج الشيخ الفقيه الغندلاوي شيخ المالكية وكان شيخا كبيرا
زاهدا عابدا خرج راجلا فقبل له يا شيخ انت معذور ونحن نكفيك وليس بك قوة
على القتال

قال قد بعث واشترى فلا تقبله ولا نستقبله يعني قول الله تعالى « ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة » وتقدم فقاتل حتى قتل عند النيرب شهيدا»

ورسوله يقول :

« لَعُدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا »

قال اسامة بن مرشد في كتاب الاعتبار : من الناس من يقاتل كما كان الصحابة لا لرغبة ولا لسمعة

ومن ذلك ان ملك الالمان (كنراد الثالث) الافرنجي لما وصل الشام اجتمع اليه كل من بالشام من الافرنج . وقصد دمشق فخرج عسكر دمشق واهلها لقتالهم وفي جملتهم الفقيه الفندلاوي والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحولي (رحمهما الله) وكانا من خيار المسلمين فلما قاربوهم قال الفقيه لعبد الرحمن : ما هؤلاء الروم ؟

قال : بلى

قال : فالى متى نحن وقوف ؟

قال : سر على اسم الله تعالى

فتقدما . قاتلا حتى قتلا (رحمهما الله) في مكان واحد

في النواذر السلطانية للقاضي ابن شداد : « قد هجر صلاح الدين في محبة الجهاد في سبيل الله اهله واولاده وسكنه وسائر بلاده ووقع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها الرياح ميمنة وميسرة . وقد وقعت عليه الخيمة في ليلة ريحية على مرج عكا فلو لم يكن في البرج لقتلته ولا يزيد ذلك الا رغبة ومصابرة واهتماما

قال صلاح الدين : متى ما يسر الله فتح بقية الساحل قسمت البلاد واوصيت وودعت وركبت هذا البحر الى جزائره واتبعتم فيها حتى لا ابقى على وجه الارض من يكفر بالله او اموت

قلت : ما هذه الانية جميلة ولكن المولى يسير في البحر العساكر وهو سور الاسلام ومنعته فلا ينبغي له ان يخاطر بنفسه

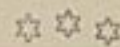
وما فيها (١)

« قال رجل: أيُّ الناسِ أفضلُ يا رسولَ الله؟

قال: مؤمنٌ يُجاهِدُ بنفسِه وماله في سبيلِ الله (٢) »

وقال صلوات الله عليه:

« يُغفرُ للشهيدِ كلُّ ذنبٍ إلاَّ الدينَ (٣) »



استنجدَ سلطانُ المغربِ وغدا إليه الوفدُ معه كتابٌ وهديةٌ

وقد لُقِّبَ في الكتابِ بأفضلِ الألقابِ (٤)

فقال: انا استفتيك، ما اشرف الميتين؟

فقلت: الموت في سبيل الله

فقال: غاية ما في الباب ان اموت اشرف الميتين

قال القاضي بهاء الدين: فانظر الى هذه الطوية ما اطهرها والى هذه النفس ما

اشجعها واجراها»

(١) رواد البخاري في صحيحه

(٢) رواد مسلم في صحيحه

(٣) رواد مسلم في صحيحه

(٤) من رسالة للقاضي الفاضل: « وقد نجزت الهدية المغربية على ما امر به

وكتب الكتاب على ما مثل ، وفخم الكتاب والوصف فوق العادة بما لا يمكن

مخاطبة مخلوق باكثر منه ،

لم يُخاطب بأمر المؤمنين

إذن ارجع إليها الوفد خائباً، واحمل الفشل بدل النجدة

« لم يحصل من جهة سلطان المغرب ما التمس منه من النجدة

وبلغني أنه عزّ عليهم كونه لم يُخاطب بأمر المؤمنين (١) »

خذل الاسلام، ومحمداً، والمسلمين من أجل كلمة، من اجل لقب.

لتسقط أمة الالقاب، هوت أمة الالقاب، ألا بعداً لامة

الالقاب « كما بعدت ثمود (٢) »

أمّ اسلامية متهاجرة، متعادية، متشا كسة، متنافرة.

مركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث

(١) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين

وفي الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون: «نقم عليهم المنصور تجافهم عن خطابه
بامير المؤمنين، واسرها في نفسه وحملهم على مناهج البر والكرامة، وردهم الى
مرسلهم ولم يجبه الى حاجته من ذلك»

(٢) (بعدت) بكسر العين . في الكشف : « وقرأ السلمي بعدت بضم
العين والمعنى في البناءين واحد وهو تقيض القرب الا انهم ارادوا التفصّل بين البعد
من جهة الهلاك وبين غيره كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد واوعد وقراءة
السلمي جاءت على الاصل اعتباراً لمعنى البعد من غير تخصيص »

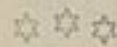
ذهبت بلاد محمد ، ذهب قرءان محمد ، ذهبت لغة محمد ، ذهبت

عربيّة محمد !

واي معنى للكون ان ذهب محمد ؟ اي معنى للكون ان

ذهب قرءان محمد ؟ اي معنى للكون ان ذهبت لغة محمد ؟ اي معنى

للكون ان ذهبت عربيّة محمد ؟ !



استنجد من قبل ' بالسلطان في بغداد

حوصرت حلب . « وان حاز العدو حلب لم يبق في الشام

اسلام »

اذهب ايها القاضي كمال الدين بن الشهرزوري إلى السلطان

مسعود « وأنه إليه الحال بامر البلاد ، واطاب منه النجدة وارسال

العساكر (١) »

(١) قائل القول هو عماد الدين والد نور الدين

« فقال له كمال الدين : اخاف ان يخرج البلاد من ايدينا ويجعل السلطان هذا

حجة وينفذ العساكر فاذا توسطوا البلاد ملكوها

فقال الشهيد اي (عماد الدين) : ان هذا العدو قد طمع في وان اخذ حلب لم

يبقى في الشام اسلام وعلى كل حال فالمسلمون اولى بها من الكفار »

« قال القاضي كمال الدين : فلما وصلت إلى بغداد ، وأدّيت الرسالة . وعدني السلطان بانفاذ العساكر . ثم أهمل ذلك ، ولم يتحرك فيه بشيء . وكتبُ الشهيد اليّ متصلةً يحثني على المبادرة بانفاذ العساكر . وانا اخاطبُ فلا أزدُ على الوعد . فلمّا رأيتُ عدم اهتمام السلطان بهذا الامر العظيم احضرتُ فلانا وهو فقيه كان ينوب عنه في القضاء فقلتُ : خذ هذه الدنانير وفرّقها في جماعة من أوباش بغداد والاعاجم . وإذا كان يوم الجمعة وصعد الخطيبُ المنبر بجامع القصر قاموا (وانت معهم) واستغاثوا بصوت واحد : (وإسلاماه ، وادين محمداه) ويخرجون من الجامع ، ويقصدون دار السلطنة ، ثم وضعتُ إنسانا آخر يفعل مثل ذلك في جامع السلطان فلما كانت الجمعة وصعد الخطيبُ المنبر قام ذلك الفقيه وشقَّ ثوبه

ويشبه هذا الحديث ما جاء في الروضتين : « ثم انه (اي شاور وزير العاضد الفاطمي) عزم على ان يعمل دعوة لاسد الدين (شيركوه) ومن معه من الامراء ويقبض عليهم فنهاه ابنه الكامل وقال له : والله لئن عزمتم على هذا الامر لاعرفن اسد الدين ، فقال له ابوه والله لئن لم افعل لنقتلن جميعاً . فقال له : صدقت ولان نقتل ونحن مسلمون والبلاد بيد المسلمين خير من ان نقتل وقد ملكها الفرنج ... »

وكلمة المعتمد بن عباد : « رعي الجمال خير من رعي الخنازير » مشهورة

والتي عمامته عن راسه ، وتبعه اولئك النفر بالصياح والبكاء ، فلم يبق
 في الجامع الا من قام يبكي ؛ وبطلت الجمعة ، وسار الناس كلهم إلى دار
 السلطان . وقد فعل اولئك الذين بجامع السلطان مثلهم ، فاجتمع أهل
 بغداد وكل من بالعسكر عند دار السلطان يبكون ويصرخون ويستغيثون ،
 وخرج الامراء عن الضبط . وخاف السلطان في داره وقال : ما الخبر ؟
 فقيل له : إن الناس قد ثاروا حيث لم تُرسل العساكر الى الغزاة
 فقال : احضروا ابن الشهرزوري . فحضرت عنده فلما دخلت عليه قال :
 يا قاضي ما هذه الفتنة ؟

فقلت : إن الناس قد فعلوا هذا خوفاً من الفتنة والشر . ولا شك
 أن السلطان ما يعلم كم بينه وبين العدو . وإنما بينكم نحو اسبوع وإن
 أخذوا حلب انحدروا اليك في الفرات وفي البر ، وليس بينكم بلد يمنعهم
 عن بغداد . وعظمت الامر عليه حتى جعلته كأنه ينظر اليهم
 فقال : اردد هؤلاء العامة عنا ، وخذ من العساكر ما شئت ، وسر
 بهم ، والامداد تتبعك .

فخرجت الى العامة ومن انضم اليهم فاخبرتهم وعرفتهم الحال

وأمرتهم بالعودة فعادوا (١) »

إن للعامة ، إنَّ للغوغاء لساعاتٍ وأياماً كثيرةً ، كريمةً ، مذكورةً ،

مشكورة

سلاطينُ ، ملوكُ (تَرَبَّتْ أَيْدِيهِمْ) لا يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا
بِالسَّاسِلِ ، ولا يفعلون خيراً إلا على رغم انوفهم ، إلا وهم مجبرون . ولا
يعملون بكتابِ الله ، وحديث رسول الله لكي تسعد أمتهم ، وتقوى
وتعتز وتحمي حوزة الاسلام إلا إذا ثارت الدهماء ، وأحرق بهم
البلاء ، وكادت عروشهم - ثلَّتْ عروشهم - تهوي في الهاوية
« كَانَ اللَّهُ صَيَّرَكُمْ مُلُوكًا لَعَلَّ تَعْدَلُوا ، وَلِكِي تَجُورُوا (٢) »

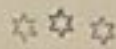
مركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث

(١) قال ابن الاثير : « رحم الله الشهيد فلقد كان ذا همة عالية ، ورغبة في الرجال
ذوي الراي والعقل يرغبهم ويخطبهم من البلاد ويوفر لهم العطاء . حكى لي والذي
قال : قيل للشهيد : ان هذا كمال الدين يحصل له في كل سنة منك ما يزيد على عشرة
آلاف دينار وغيره يقنع منك بخمسمائة . فقال لهم : بهذا الراي والعقل تدبرون دولتي :
ان كمال الدين يقل له هذا القدر وغيره يكثر له خمسمائة دينار فان شغلا واحدا يقوم
به كمال الدين خير من مائة الف دينار . وكان كما قال رحمه الله تعالى »

(٢) لقائل وقبله :

فهلا (يا ملوك الدهر) مهلا لكم في كل مملكة عقير

« ما أشبه الليلة بالبارحة (١) ! »



شرقت البلادُ العربيةُ، غصت البلادُ المحمديةُ بالأمم الصليبية،
بالأمم الأفرنجية. هنا ملك صليبي. هناك ملك صليبي، هنا في أرض
محمد مملكة صليبية، هناك في دار محمد مملكة صليبية.

اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر !

قال الشيطان لأخيه صاحب الكرك الصليبي الغادر (٢) الحتار،

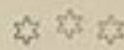
(١) قال طرفة :

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحه
كلهم اروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

(٢) الغدر شيمتهم. في الروضتين: ومن الالفاظ الفاضلية «وقد فعلت الاقدار
في رياضة عمرائكم ما كان سببه هذه الحركات المباركة. وكيف تشنع ملك انكلتيرة
بالغدر وهو (لعه الله) قد أتى باقبح الغدر وافحشه في اهل عكا نهارا جهارا، وشهد
فيها بخزيه وفضيخته، المسلمون والنصارى. وغدر الأفرنج معلوم

إذا غدرت حسناء اوفت بعهدا ومن عهدا الا يدوم لها عهد
القوم هادنوا لما ضعفوا، ويفسخون اذا قووا. ونحن ننتظر في ملك انكلتيرة ما
تفصح عنها المقادر: اما الهلاك — ولا بأس بها — فيلقى الاحبة: المركيس والدوك
وملك الالمان ويونس في النار غربتهم، ويكثر عدتهم. واما ان يعافى فهو بين امرين

قال له (تَبَّأَ لَهَا): يثربُ مدينة محمد دانية منك اقصدُها، اقصدُها...
لا يستطيع اللسان (أيها الاخوان) أن يُرددَ في هذا المقام
قولَ الشيطان لذلك النذل الوغد، الحائس بالعهد والوعد، لا يستطيعُ
اللسان، لا يستطيع اللسان...



محمد^(١) بن عبد الله، محمد بن عبد الله!!!

نحن عبيدك، نحن عبيدُ عبيدك^(٢)، نحن منتمون اليك، منتمون

الى قرءانك، منتمون الى دينك، منتمون الى عربيتك. فماذا تريد؟

هل تريد أن نبيد؟ هل تريد ان يبيد قرءانك؟ ان تبيد لغتك؟

هل تريد أن تضيع بلادك؟ ان تهلك أمتك؟

محمد!

أذركنا، أنجدنا، خلصنا، أنقذنا، نَجِّنَا؛ إنَّ الاعادي

اما ان يرجع الى لعنة الله والى مروءة البحر في تغريقه. واما ان يقيم فنهالك قد ابدى
الشرناجذيه، ونكص الملعون من الوفاء على عقبيه. وانتظر الفرصة لينتهز، والعودة ليثب،

(١) في مثل هذا المنادى يختار الفتح على الضم اتباعا

(٢) هل يستاهل العرب والمسلمون وملوكهم في هذا الزمان، هل يطعمون ان

يكونوا عبيدا لعبيد محمد وقد امسوا للعلاج الاجنبيين عبيدا؟

تَدَاعَتْ (١) مِنْ كُلِّ صَوْبٍ عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ فِي الدُّنْيَا عَيْدِكَ ، نَحْنُ فِي
جَنُودِكَ !!!

أَبَا الْقَاسِمِ ، أَبَا الْقَاسِمِ !
إِنَّ التَّخَلِّيَ عَنِ الْإِحْبَابِ يَوْمَ الضَّنْكِ ، يَوْمَ الضِّيقِ ، يَوْمَ
الْبُؤْسِ ، يَوْمَ الْكَرْبِ - مَمْقُوتِ

أَبَا الْقَاسِمِ ، أَبَا الْقَاسِمِ !
إِنَّا لَسْنَا بِالْحَرِيسِينَ عَلَى الْحَيَاةِ .
إِنَّا لَسْنَا بِالْحَرِيسِينَ عَلَى بَقَاءِ .
إِنَّا لَسْنَا بِالْحَرِيسِينَ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ، وَزَخْرَفِهَا .
الْبَقَاءِ وَالْفَنَاءِ عِنْدَنَا سَوَاءِ .

مَرْكَزُ جَمْعَةِ الْمَاجِدِ
الْبِقَافَةِ وَالتَّرَاثِ
الْحَيَاةُ كَالْمَاتِ ، وَالْمَاتُ كَالْحَيَاةِ .

الْوُجُودُ كَالْعَدَمِ ، وَالْعَدَمُ كَالْوُجُودِ

أَبَا الْقَاسِمِ ، أَبَا الْقَاسِمِ !!

إِنَّا إِنَّمَا نَبْغِي أَنْ نَكُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَجْلِكَ ، إِنَّا إِنَّمَا نَبْغِي الْآلَ

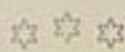
(١) فِي الْإِسَاسِ : «تَدَاعَتْ عَلَيْهِمُ الْقَبَائِلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ وَتَأَلَّيَتْ

نبيد من أجلك ، لأجلك ، لأجل قرءانك ، لأجل لغتك ، لأجل
عربيّتك ، لأجلك . ولو لا أنت ، لو لا أنت لصحنا: حيّ على الفناء ،
حيّ هله بالفناء ، وعلى الدنيا العفاء :

هاتف من وراء الغيب يقول :

لا تحزن ، لا تيأس ، لا تقنط

نور الدين ، صلاح الدين ، حطين



إن خذل قرءاني ، إن خذل ديني ، إن خذل اسلاميّي ، إن خذل
عربيّي متسمى بالخليفة في بغداد ، متسمى بالخليفة في القاهرة ، متسمى
بالخليفة في المغرب

إن خذلني سلاطين مشتغلون بالملاهي ، قد ألهم عني بنات الليل^(١) .
وإن أولئك ، وإن هؤلاء إلاّ أسماء^(٢) ، إن هم إلاّ هواء^(٣) . . .

(١) الزمخشري : هو يحب بنات الليل وبنات المثال اي النساء والمثال الفراش

(٢) من الآية الكريمة : «ان هي الا أسماء سيمتوها اتم وآبؤكم ما انزل الله

بها من سلطان» قال الكشاف : ما هي الا أسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات

(٣) (هواء) في الاساس : ومن المجاز قولهم للجبان انه لهواء : خالي القلب

عن الجرأة . (واقئدتهم هواء) والاصل الجو وفي (الكشاف) : الهواء الخلاء الذي

إن خذني خاذلون كرهه الله أنبعاثهم^(١) فثبّطهم وقيل:

« اقمعدوا مع القاعدین »

إن خذني خاذلون مخذولون . فعندي عندي مَدَّكَان، إسلاميَّانِ،

محمدَيَّانِ ، بكرَيَّانِ ، عُمَرَيَّانِ ، عَمْرِيَّانِ صَحِيحَانِ (لا عَمْرِيَّانِ
كاذبانِ) سيفان من سيوف الله المذرَّبة المشحوذة^(٢)

عندي بطلان ، عندي سيفان من سيوف الله المدخرة ليوم

باسل^(٣) ، ذِي أَيَّام^(٤)

لم تشغله الاجرام

وفي القاموس المحيط : الهواء الجو (قلت) وهو بمعنى هذا السيل الذي نستنشقه—
مولد . ومما ينسب الى ابن دريد :

لا تركنن الى الهوى واحذر مفارقة الهواء

ولشاعر:

إذا خلا الجو من هواء فعيشنا غمة وبؤس

فهو حياة لكل حي كأن انفاسه نفوس

(١) انبعاثهم) توجههم ومضيههم

(٢) (سيف مذرب) اذا انقع في سم ثم شحذ (المخصص)

(٣) (يوم باسل) شديد قال الاخطل :

فهو فداء امير المؤمنين اذا ابدى النواجذ يوم باسل ذكر

(٤) يوم ذو ايام ويوم كأيام قال النابغة :

كل واحد بأمة ، كل واحد بأمة ، كل واحد بجميع
قطين الارض !

عندي بطلان يجيان ويُتقدان بلادي وأمتي وديني وقرءاني
وعريدي ولغتي

خذ ، خذوا: (١)

(محمود بن الشهيد ويوسف بن ايوب)

ثم اذهب واذهبوا ، واشهدوا وشهدوا موقعة حطين!!!
قد أمسى الصليبيون في الهالكين « وكم أهلكنا قبلهم من

اني لاخشى عليكم ان يكون لكم من اجل بغضائهم يوم كأيام
قال البطليوسي في شرحه: « يريد في شدته وطوله يكون اليوم يعدل اياما ويوم
الشر يوصف بالطول كما ان يوم الخير يوصف بالقصر » ويوم ايوم شديد

(١) اقول كل ذلك والمذهب قرءاني ، سني ولست من المفوضية وهم كما جاء
في التعريفات للجرجاني : « قوم قالوا فوض خلق الدنيا الى محمد صلى الله عليه وسلم »
وقال البغدادي : « زعموا ان الله تعالى خلق محمدا ثم فوض اليه تدبير العالم » وقد

روى قول البغدادي المستشرق (مانسيون) في تذييله كتاب (الطواسين) للحلاج
ومانسيون هذا هو من عمال السياسة الافرنسية وهو الذي نصح للعرب ان
يستبدلوا بحروفهم الحروف المسماة باللاتينية ، كي نمسي ولا عرب في الوجود
ولا عربية، فياله ناصحا في نصحه ريق الحية!!!

قَرْنٌ (١) هل تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٢) ،
حَطَّين ، حَطَّين ، حَطَّين .

لولا حطين ، لولا حطين لهلك المسلمون
لولا حطين ، لولا حطين لا ضُمَّ حَلَّتْ لُغَةُ الضَّادِ
لولا حطين ، لولا حطين ما قعدنا اليوم في فِلَسْطِين (٣) نذكر
نور الدين (٤) ، وصلاح الدين ، وواقعة حطين

(١) (القرن) في مفردات الراغب: القوم المقترنون في زمن واحد وفي الأساس :
«وكان ذلك في القرن الأول وفي القرون الحالية وهي الأمة المتقدمة على التي بعدها»
(٢) (الركز) في الكشف : «الركز الصوت الحُفِي ومنه ركز الريح اذا غيب
طرفه في الارض ، والركاز المال المدفون»

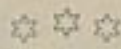
(٣) (فلسطين) وفلسطين بكسر الفاء وقد فتحت من اجناد الشام والنسبة اليها
فلسطيني وفلسطيني

وفي الشام خمسة اجناد : دمشق ، حمص ، قنسرون ، اردن ، فلسطين
والشام من غزاة الى الفرات طولاً قال المتنبي :

اقراراً ألد فوق شرار ومراما ابغي ، وظلمي يرام
دون ان يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشام

(٤) (نور الدين) هو الانسان الكامل . وهو الذي خرج صلاح الدين وحفظ
البلاد حتى وليها طارد الافرنج . وقد قال صلاح الدين لرجل يوماً : «كل ما
ترى فينا من عدل فمن نور الدين تعلمناه»

يوم بدر ، يوم اليرموك ، يوم حطين !!!



يا أيها المسلمون ،

ففرض ان يذكرنا في هذا المقام معا وان كان نور الدين لم يشهد واقعة حطين وفي نور الدين يقول ابن منير الطرابلسي :

عقل الحق السن المدعينا انت خير الملوك دنيا وديننا
وفيه يقول القيسراني الشاعر :

هذي العزائم لا ما تدعي القضب وذي المكارم لا ما قالت الكتب
وهذه الهمم اللاتي متى خطبت تعثرت خلفها الاشعار والخطب
يا ساهر الطرف والاجفان هاجعة وثابت القلب والاحشاء تضطرب
اغرت سيوفك بالافرنج راجفة فؤاد رومية الكبرى لها يجب
وفي صلاح الدين يقول البلغوي :

قل للملوك تنحوا عن ممالككم فقد اتى آخذ الدنيا ومعطيها
ويقول القاضي السعيد بن سناء الملك :

ارض الجزيرة لم تظفر بمالكها بمالك فطن او سائس درب
ممالك لم يدبرها مدبرها الا براي خصي او بعقل صبي
حتى اتاها صلاح الدين فانصلحت من الفساد كما صحت من الوصب

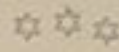
(انصلحت) من الفاظ ذلك العصر

ويقول العلم الشاتاني ابو علي الحسن بن سعيد:

ارى النصر معقوداً برايتك الصفرا فسر واملك الدنيا فانت بها احري
ويقول عبد الرحمن بن بدر النابلسي (وقد حضر فتح القدس):

هذا الذي كانت الايام تنتظر فليوف الله اقوام بما نذروا
ويقول ابو علي الحسين الجويني:

الإئمة الراشدون في الدنيا ثمانية : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي ،
 أبو عبيدة ، خالد ، محمود بن الشهيد ، يوسف بن أيوب



أيها الغريون ،

ارجعوا الى بلادكم مذمومين ، مدحورين .

انقلبوا إلى دياركم خائبين ، مقهورين .

أيها الغريون ،

علمكم (نور الدين وصلاح الدين) ما لم تكونوا تعلمون :

علمًا كم المروءة ، والوفاء ، ومكارم الاخلاق ، والعدل ، وأن تكونوا

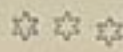
جند السماء لهذا الملك اعوان من شك فيهم فهذا الفتح برهان
 اصحت ملوك الفرنج الصيد في يده صيداً وما ضعفوا يوماً وما هانوا
 كم من فحول ملوك غودروا وهم خوف الفرنجة ولدان ونسوان
 استصرخت بملكشاه طرابلس فخام عنها وصمت منه آذان
 هذا وكم ملك من بعده نظر الاسلام يطوي ويحوي وهو سكران
 تسعون عاما بلاد الله تصرخ والاسلام انصاره صم وعميان
 للتناصر ادخرت هذي الفتوح وما سمت لها هم الاملاك مذ كانوا
 ويقول احمد شوقي :

الست دمشق للاسلام ظمرا ومرضعة الابوة لا تعق

صلاح الدين تاجك لم يجعل ولم يوسم بازين منه فرق

متمدنين، مهذبين .

لكنكم لكنكم تلاميذ، ألفيناكم بعد قرون (أرى الله بكم^(١))
جهالاً ، أغماراً ، غير كرام ، غير متمدنين ، غير مهذبين



نور الدين ، صلاح الدين ، نور الدين ، صلاح الدين !!!
إنّ القوم قد رجَعوا ، إنّ القوم قد عادوا ، وأعادوها بعد
عصورٍ جذعة^(٢) ...



النبي ، غورو ،

قد أتانا ما قتلنا ، قد أتانا ما قتلنا .

قد فهمناه ، قد فهمناه ، قد عقَلناه .

(١) تقول العرب : أرى الله بفلان : نكل به ، ومعناه ارى عدوه فيه ما
يشمت به . قال الاعشى :

وعلمت ان الله عمداً خسها وارى بها

(٢) في الاساس : من المجاز : طفئت حرب بين قوم فقال احدهم : ان شئتم

اعدناها جذعة. ويقال فر له الامر جذعا اذا عاوده من الرأس

إِنِّهَا لَمَاتَتْهُ ، إِنِّهَا لَمَاتَتْهُ .

أَيُّهَا الْغُرَبَاءُ ،

هَذِي بِلَادُنَا ، هَذِي الدَّارُ دَارُنَا .

زَايِلُوا بِلَادَنَا ، غَادِرُوا بِلَادَنَا .

إِنَّا لَكُمْ ، وَلِسُلْطَانِكُمْ ، وَلَوْجُوهِكُمْ ، (شَاهِتٌ^(١) وَجُوهِكُمْ ،

لَا حَيَّاهَا اللَّهُ وَجُوهَا) وَلِمَدَنِيَّتِكُمُ الْمَمُونَةَ^(٢) الْكَاذِبَةَ الْمَزُورَةَ .

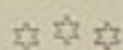
وَلِظَلَمِكُمْ ، وَلِجُورِكُمْ ، وَلِإِنْتِقَامِكُمْ - مِنَ الْقَالِينَ ، مِنَ الْمُبْغِضِينَ ، مِنَ

الْمُنْكَرِينَ ، مِنَ الْجَاهِدِينَ ، مِنَ الْكَافِرِينَ . . .

هَذِي الْبِلَادُ بِلَادُنَا ، هَذِي الْبِلَادُ بِلَادُنَا .

زَايِلُوا بِلَادَنَا ، غَادِرُوا بِلَادَنَا ، اخْرَجُوا مِنْ بِلَادِنَا .

إِلَى بِلَادِكُمْ ، إِلَى بِلَادِكُمْ أَيُّهَا الطَّارِئُونَ .



(١) فِي النِّهَايَةِ : وَمِنْهُ حَدِيثُ بَدْرِ قَالَ حِينَ رَمَى الْمُشْرِكِينَ بِالتُّرَابِ : (شَاهِتٌ

الْوَجُوهَ) أَي قَبَحَتْ

(٢) (الْمَعْوَةَ) أَصْلُهُ أَنْ يَطْلَى الْحَدِيدَ وَنَحْوَهُ بِمَاءِ الذَّهَبِ لِيُظْنَ أَنَّهُ ذَهَبٌ ثُمَّ صَارَ مَثَلًا

فِي كُلِّ شَيْءٍ مَزُورٍ . وَالتَّمْوِيهِ تَفْعِيلٌ مِنْ تَرْكِيْبِ الْمَاءِ لِأَنَّ أَصْلَهُ مَاءٌ بِدَلِيلِ مَوِيهِ وَامْوَاهِ

وَمَاهَتِ الرِّكِيَّةَ (الزَّمْخَشَرِيُّ فِي شَرْحِ مَقَامَاتِهِ)

هناك محمد ، هناك محمد ...

« والدهرُ بالناس دَوَّارِيٌّ ... » (١)

والدنيا دُوَلٌ ...

« وَتِلْكَ الْأَيَّامُ ... » (٢)

(١) يدور عليهم باحواله المختلفة

(٢) قال الله : « ولا تهنوا ولا تحزنوا واتم الاعلون ان كنتم مؤمنين . ان
يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ؛ وتلك الايام نداؤها بين الناس ، وليعلم الله
الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ؛ والله لا يحب الظالمين . أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ، ويعلم الصابرين »

(القرح) الجراح وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها

في الكشف : المراد (بالايام) اوقات الظفر والغلبة (نداؤها) نصرها بين الناس
نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من ابيات الكتاب :

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

ومن امثال العرب : الحرب سجال

(طرفه) نشرت مجلة (العرب) الغراء — والخطبة في الطبع — هذه الطرفة :
« هدية العيد ! اوقلق الانكليز على مصير الاستاذ النشاشيبي ، وصلانهم من اجله !
لا تستغرب العنوان ولا الموضوع ، اي نعم — فهناك هدية عيد انكليزية ، والانكليز
قلقون على مصير الاستاذ ، وهم يصلون من اجله ، وهذا اقل ما يستطيعون مكافأته به ،
على خطبته التي خطبها يوم حطين في حيفا — وستظهر هذه الخطبة عروسا مجلوة عما
قريب — ولكن ما الهدية ، ومن اين ؟ فلا تعجل !

ووراء الغيب ما ووراء الغيب .

في الشتاء خاصة ينشط المبشرون ، ويظهر ان طبيعة الشتاء تؤثر في طبائعهم ، فيبتون في كل مكان ، شباكم على ظهورهم ، وسنايرهم تحمل (كسرة الخبز) والرزق على الله

خطبة حطين بلغك خبرها ولا ريب : فهل يدور في خلدك ان مبشراً في اقصى الجزيرة ، جزيرتهم لا جزيرتها في منشستر يرسل في هذا الاسبوع في البريد ، انجيلا بالفرنسية ، بالفرنسية نعم لان الاستاذ يعرفها لا الانكليزية ، وفي جهة الانجيل عبارة الاهداء بالانكليزية : وهي بالحرف : « الى اسعاف بك النشاشيبي ، مع خير التحيات من صديق انكليزي يصلي من اجلك . بلاد الانكليز منشستر ١٠ - ١٢ - ١٩٣٢ »

كل شيء من المهدي مقبول ولكن هل بلغت به الغيرة الى حد جعله يعتقد ان اشد (غير المؤمنين) افتقارا الى الايمان بهذه (الهدية) او (الهداية) هو صاحب خطبة حطين!!!

وللمؤمن حقيقة علامات اولها الصدق فهل اذا قال ابن منشستر للاستاذ النشاشيبي « من صديق لك » ولو بالروح ، وهو يدعو الى دين من وصاياه العشر : « لا تكذب » يكون صادق الدعوة ، متبعاً قواعد نحلته التي يدعو اليها نرجو من صاحبنا في منشستر ان يهيء هدية لاسنة المقابلة فالى حطين ، الى حطين ... حاشية : الهدية كتاب انجيل ومزامير »



اصلاح الخطأ المطبعي

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصفحة</u>
خصيم	حصيم	٣	١٦
آداب الفرس	آداب الفرس	٥	٢٧
وكادت الليالي	وكادت الايام	١٢	٣٦
نفسك	نفسك	٣	٤٧
نشط لما يعلي ،	نشط ،	٧	٦٣
Christianisme	Christianesme	١٢	٧٤
دقاق الحصى	رقاق الحصى	١٣	٨٤

مركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث